

زواج القاصرات : الاسباب والاثار-دراسة ميدانية في مدينة البصرة

المدرس المساعد حيدر جواد كاظم

كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة/ أقسام البصرة

الملخص:-

يعد زواج القاصرات إحدى الظواهر الاجتماعية التي لا بد من الالتفات لها ومواجهتها فهي جزءاً من الامور المتعلقة بشؤون المرأة إذ بدأت هذه الظاهرة تظهر بصورة ملحوظة في أغلب المجتمعات حيث تنامت في أغلب دول العالم وأخذت تتزايد على نطاق واسع. وايماناً بأهمية هذه الظاهرة التي استرعت اهتمام المجتمع جاءت هذه الدراسة لمتابعة هذه الظاهرة وفق رؤية اجتماعية فضلاً عن الوقوف على أسباب ارتفاع معدلات هذه الظاهرة والتعرف على المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي ترتبط بها ومعرفة الاثار المختلفة المترتبة عليها، اعتمدت الدراسة على بعض الاجراءات المنهجية ومنها توزيع استمارة استبيان على المبحوثات بعدد (٦٣٤) استمارة فضلاً عن المصادر الأخرى والتي كان لها دور كبير في تزويد الدراسة بالتفاصيل الخاصة.

كلمات مفتاحية: الزواج ، قاصرات ، أسباب الزواج ، أثار الزواج .

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٠٦/٢١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٥/٢٢

Underage Marriage: Causes and Effects, a Field Study in the City of Basra Minor's

Asst. Lect. Hayder Jawad Kadhim
Department of Arabic/ Imam Al-Kadhim University
College for Islamic Sciences / Basrah Branch

Abstract:

Minors marriage is one of the social phenomena that must be addressed and confronted, as it is part of the issues related to women's affairs

Believing in the importance of this phenomenon, which attracted the attention of society, this study came to follow up on this phenomenon according to a social vision, as well as to identify the reasons for the high rates of this phenomenon and to identify the economic and social variables that are related to it and to know the various effects of it, the study relied on some methodological procedures, including the distribution of a questionnaire The respondents received a number of (634) questionnaires, as well as other sources, which had a major role in providing the study with special details

Keywords: marriage, minors, reasons for marriage, raised marriage.

Received: 22 /05/2022

Accepted: 21/06/2022

المقدمة:-

يعد الزواج من أهم الأنظمة الاجتماعية في حياة الإنسان فهو الركيزة الأساسية لبناء الأسرة ، لما يترتب عليه من تأثير مباشر على الفرد والأسرة والمجتمع ومن الطبيعي ان يحرص الإنسان على كل ما من شأنه ان يحفظ نفسه ومستقبله وفي هذا الإطار فإن للزواج أهمية كبرى فهو سنة الله في خلقه وهي من أسس النظم الاجتماعية التي يتحقق بها الاستقرار النفسي والاجتماعي ويتباين الزواج من مجتمع لآخر سواء في نظامه او خصائصه او دوافعه . وقد أعطاه الإسلام القدسية الهامة وسمي العقد الذي يتم بين طرفي الزواج بالرباط المقدس

ونتيجة للتغيرات والتطورات التي يتعرض لها المجتمع العراقي فقد أدى ذلك الى بروز ظاهرة زواج القاصرات والتي تعد واحدة من الظواهر الاجتماعية المنتشرة في المجتمع البصري والتي ارتبطت بأسباب ، منها دينية واقتصادية واجتماعية وثقافية بسبب النظرة التقليدية .على اساس ان الزواج في سن صغير هو أكثر ضماناً وعفه للفتاة وحماية لها من العنوسة وصيانة لشرف العائلة وكذلك للتخلص من مسؤولية الفتاة والتخفيف من أعبائها خصوصاً الأسر الفقيرة ، وذات المستوى الاقتصادي المتدني دون الاهتمام الى الآثار الجانبية المترتبة عن هذا الزواج .

مشكلة البحث:

على الرغم من كون ظاهرة زواج القاصرات موجودة في أغلب المجتمعات منذ القدم ، الا ان دراستها تتم في الوقت الحاضر كظاهرة ، نظراً لما يترتب عليها من مشكلات مختلفة اجتماعية وصحية ونفسية ، بسبب تنامي هذه الظاهرة وارتفاع اعدادها لذلك يمكن تفسير مشكلة البحث عبر التساؤلات الآتية :

١. ما أهم الاسباب التي تقف وراء ارتفاع ظاهرة زواج القاصرات ؟

٢. ماهي أهم الآثار المترتبة عن زواج القاصرات ؟

فرضية البحث:

تتضمن الفرضية عدة حلول أولية قد يثبت صحتها من عدمه بعد ، ويمكن القول أنها تخمين معقول لمشكلة البحث ، وأن الأسئلة التي تم طرحها في مشكلة الدراسة بحاجة الى إجابة أولية عليها . أذن الإجابة عن تلك الأسئلة تسمى فروضاً مع التحليل والجهد المبذول للوصول الى الطريقة الصحيحة والعلمية ، وهي مسلمات البحث العلمي وعلى هذا الأساس تمت صياغة فروض البحث الإجابات الآتية للأسئلة المدونة في مشكلة البحث وهي :

١. للعادات والتقاليد والعوز الاقتصادي وعدم مواصلة الفتيات للتعليم دافع وراء تنامي ظاهرة زواج القاصرات.

٢. لزواج القاصرات أثار صحية واجتماعية وثقافية انعكست على الفتيات القاصرات .

هدف البحث:

تهدف الدراسة الى تحليل حالات زواج القاصرات في مدينة البصرة والكشف عن بعض الحقائق وفقاً لما يأتي :

١. التعرف على معدل ظاهرة زواج القاصرات في مدينة البصرة.
٢. تحديد أهم الاسباب التي أدت الى حدوث ظاهرة زواج القاصرات في مجتمع الدراسة.
٣. معرفة اثار هذه الظاهرة وتأثيراتها المختلفة على المتزوجات في مجتمع الدراسة.

عينة البحث:

اعتمد الباحث في جمع البيانات على الدراسة الميدانية ، اذ تضمنت مراجعة محاكم الأحوال الشخصية في مدينة البصرة ، ولكي تغطي الدراسة الميدانية حالات زواج القاصرات فقد تم توزيع (٦٣٤) استمارة استبيان على المبحوثات وبنسبة (١٠%) من إجمالي حالات زواج القاصرات والبالغة (٦٣٤١) حالة زواج حسب البيانات المسجلة في محاكم الأحوال الشخصية في مدينة البصرة عام (٢٠٢١) وقد اعتمدت الدراسة على (٦٢٢) استمارة ، في ظل عدم توفر البيانات عن (١٢) استمارة والتي توزعت بين (٧) حالة عدم الدقة في تعبئة الاستمارة بالبيانات المطلوبة ورفض (٥) حالة ملئ الاستمارة بالبيانات .

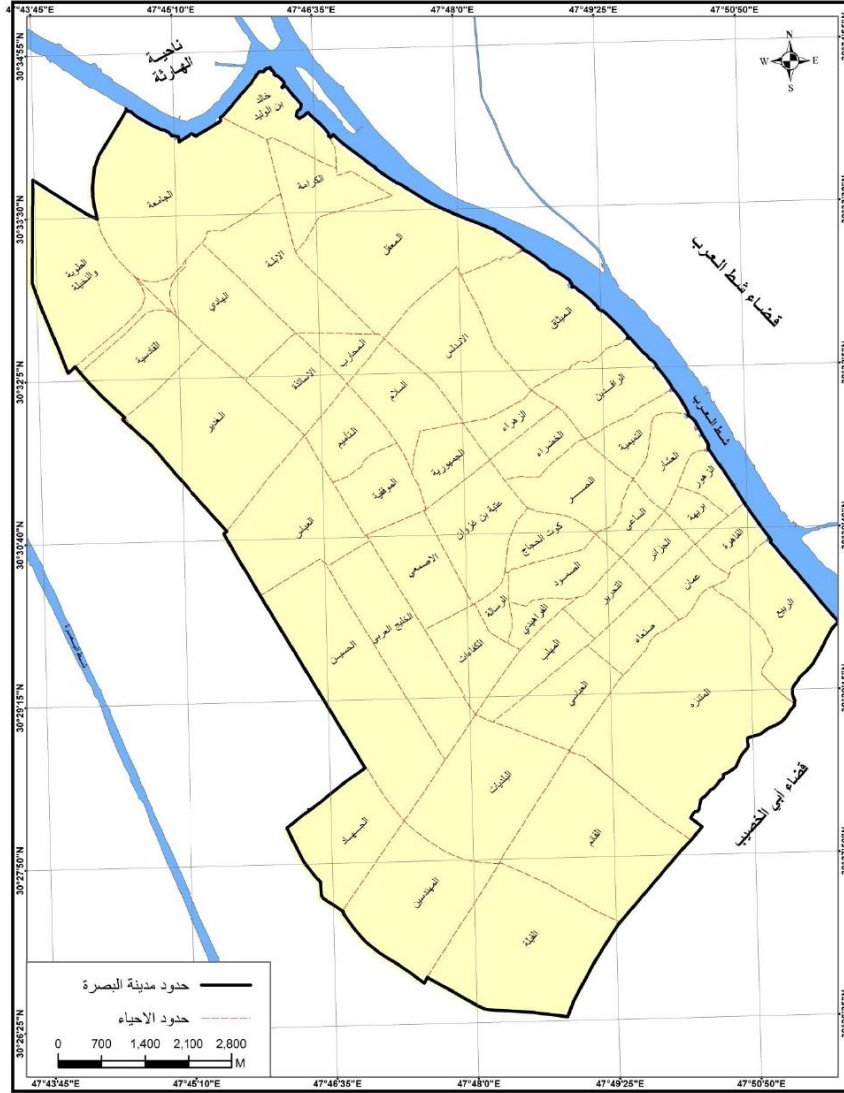
الحدود المكانية والزمانية للبحث:

تتحدد منطقة الدراسة بمدينة البصرة التي تقع في الجزء الشرقي من محافظة البصرة والجنوب من العراق إذ تقع بين دائرتي عرض (٢٧,٣٠° - ٣٠,٣٥°) شمالاً وقوسي طول (٤٧,٤٥° - ٤٧,٥١°) شرقاً والممتدة جغرافياً من نهر السراجي جنوباً وشط العرب شرقاً ومنطقة أبو صخير شمالاً وشط البصرة غرباً بمساحة بلغت (١٠٧٣٧) هكتاراً ما يعادل ١٠٧ كم^٢ ، كما موضح في الخريطة (١) وضمت المدينة بحسب الإسقاطات السكانية لعام ٢٠٢١ (١٣٠٢١٨٥) نسمة .

اما زمانياً تم اعتماد الدراسة بعام ٢٠٢١ حيث تم رصد هذه الظاهرة وحجمها وخصائصها ضمن استمارة الاستبيان التي تم توزيعها على المتزوجات المشمولات بهذه الدراسة خلال هذا العام

خريطة (١)

الاحياء السكنية في مدينة البصرة لعام ٢٠٢١



المصدر : مديرية بلدية محافظة البصرة ، شعبة نظم المعلومات الجغرافية ، خريطة مركز قضاء البصرة ، بمقياس رسم ١/ ٢٠٠٠٠ ، لعام ٢٠٢١ .

منهجية البحث:

يعرف المنهج بأنه الطريقة التي يتبعها الباحث ليصل الى الحقيقة وفق قواعد علمية منظمة ، لذلك فرضت طبيعة الدراسة توظيف المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف الظاهرة وتحليلها وتفسيرها.

أولاً: مفاهيم الزواج

١. تعريف الزواج

للزواج تعاريف متعددة تختلف باختلاف الرؤية للزواج ، فالزواج في اللغة هو الاقتران والارتباط زواج الشيء وزوجه إليه ربطه به فإذا ارتبط الزوجان بعقد النكاح يطلق على كل واحد منهما اسم الزوج .
والزواج اصطلاحاً حسب وجهة نظر الفقهاء فهناك تعريفات كثيرة قديماً وحديثاً ولكنها تدور حول معنى واحد وان تعددت ألفاظهم فهو يتكون من مجموع الايجاب والقبول بين الرجل والمرأة وتتفق معظم الشرائع حالياً على ان الزواج عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعاً غايته إنشاء رابطة للحياة الزوجية المشتركة والنسل ومن هذه التعريفات الزواج عقد الرجل على امرأه تحل له بقيد حل استمتاع كل منهما بالآخر على الوجه المشروع^(١) .

اما فقهاء المسلمين فقد عرفوا الزواج بأنه عقد يفيد حل العشرة الزوجية بين الرجل والمرأة وتعاونهما ويحدد ما لكل منهما من حقوق وما عليهما من واجبات.

اما التعريف الاجتماعي للزواج فهو علاقة جنسية مقرة اجتماعياً بين شخصين او أكثر ينتميان الى جنسين مختلفين ويتوقع استمرارهما لمدة اطول من الوقت الذي تتطلبه عملية حمل وانجاب الاطفال وتكاد تكون العلاقة الثابتة هي اهم ما يميز الزواج في مختلف الثقافات وهو يستبعد علاقات البغاء والزنا او اي نوع من العلاقات الجنسية العارضة التي لا يقرها القانون او العرف او الدين ، اما من الناحية الأنثروبولوجية فيعرف الزواج على انه رابطة معترف بها اجتماعياً بين رجل وامراه يحقق قيامهما اصدقاء صفتي الزوج او الزوجة عليهما وتكوين عائلة بعد ان ينجبا أطفالاً والاعتراف بذريتهما نسلأً شرعياً لكل منهما وقيام علاقة تنظمها قوانين وتقاليد اجتماعية بينهما ويحق للزوج او للزوجة او لكلهما انهاء الزواج بالطلاق^(٢) .

كما يعرف الزواج بأنه طريق للارتباط والاشتراك والتمهيد لبناء الحياة الأسرية بين الرجل والمرأة يستهدف من ورائه إشباع الحاجات الغريزية والعاطفية وهو على استعداد لأن يقدم للطرف الآخر مشاركته ومعاونته في سبيل تحقيق الاهداف التي يقوم عليها الزواج والأسرة فالزواج نظام اجتماعي يحدد العلاقات بين الجنسين ويعطي للأسرة صفتها الشرعية ، ويعد نظام الزواج طرفاً سابقاً على قيام الاسرة وتكوينها الاجتماعي لذلك فإن مفهوم الزواج والأسرة يعد من المفاهيم المتداخلة مع بعضها^(٣) .

ويعد الزواج واحد من أكثر الظواهر الاجتماعية التي اهتمت بها الأديان السماوية وحثت عليها ونجد في القرآن الكريم آيات عدة تناولت موضوع الزواج وتعاضد آيات الذكر الحكيم والسنة النبوية المطهرة التي افاضت في الحث على الزواج وتبيان فوائده وأهميته والآثار المترتبة عليه.

اذ قال تعالى جل شأنه ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)) (الاعراف، ١٨٩) وكذلك قوله تعالى ((مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَفِكُونَ)) (الروم، ٢١)

اما السنة النبوية فقد اسهبت في هذا الشأن كقول الرسول الاعظم ((الزواج سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني)).

ومن الناحية الاقتصادية فإن الزواج هو وسيلة لتقسيم العمل والإنتاج اما من الناحية النفسية فيهتم بالزواج ويركز على كونه تفاعلاً بين شخصين من جنسين مختلفين إذ يقوم بإشباع الحاجات الشخصية والنفسية الأساسية لهما وهدفة الوصول للسعادة الشخصية ، ومن الناحية القانونية فيعرف الزواج على انه قواعد وأساليب محددة للسلوك هدفها الحفاظ على النظام العائلي بصورة خاصة والنظام العام بصورة عامة فهو يركز على حقوق الزوجين في حالة دخولهما في عقد الزواج وفي حالة الخروج منه .

وقوانين الزواج تنص على ضرورة ترسيخ العلاقات الاجتماعية والجنسية واستمرارها بين الشخصين المتزوجين في حين لا تكون العلاقات الجنسية التي تقع خارج نظام الزواج شرعية ومدعومة من الدين والقانون والاخلاق لذا فهي علاقات محرمة ومحظورة وعلاقات غير ثابتة ولا مستمرة^(٤).

٢. البلوغ

يعد البلوغ من المراحل المهمة في حياة الانسان فعندما يصل الى هذه المرحلة فإنه يصبح مكلفاً شرعياً ويثبت لديه أهليه الأداء التي هي صلاحية الشخص لصدور التصرف منه على وجه يعتد به شرعاً. فالبلوغ في اللغة يعني بلغ الشيء ، وصل وانتهى .بلغ الغلام :احتلم كأنه بلغ وقت الكتاب والتكليف وكذلك بلغت الجارية وبلغت المكان بلوغاً وصلت إليه.

البلوغ اصطلاحاً :بمعنى انتهاء الصغر ،ونقل الشيخ عمر الأشقر تعريفاً له بانه (قوة تحدث في صغير يخرج بها من حالة الطفولة إلى حالة الرجولة)^(٥).

فالبلوغ يجعل الشخص مكلفاً شرعاً ويصل العقل في الإنسان بالبلوغ في حالته الطبيعية إلى الحد الكافي في معرفة الخير والشر ويكون بذلك قادراً على فهم الخطاب الشرعي والمقصود منه وتكتمل لديه أهلية

الأداء التي يكون بها صالحاً لصدور التصرف منه على وجه مقبول شرعاً ويكون مسئولاً عن أعماله وتصرفاته ويصبح مكلفاً ومحاسباً أمام الله تعالى لقوله صلى الله عليه وآله وسلم "رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يصحو وعن الصغير حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق".

٣. تعريف زواج القاصرات

تعد دراسة الحالة الزوجية لأي مجتمع ذات أهمية كبيرة لارتباطها بخصوصية الإنث في هذا المجتمع او بالنسبة للتركيب السكاني فيه ، فالزواج يشير إلى ظاهرة شرعية قانونية نتيجة لارتباطه بقوانين الطوائف والمذاهب فضلاً عن شرائع الدول والشعوب ، والزواج سنة إلهية شرعها الله تعالى في المجتمعات كافة منذ ان خلق آدم عليه السلام وهو بذلك العقد الشريف الذي شرعه الله لصالح عباده ومنافعهم ويصف من خلاله عما حرم الله ، ويرتبط الزواج عادة بالنضج وهو سن البلوغ الذي يختلف باختلاف الأشخاص والمجتمعات ، ويعد سن الزواج عاملاً مهماً في بناء الرابطة الزوجية وايجاد التفاهم والطمأنينة بين الزوجين لذلك عنت التشريعات ببحث سن الزواج نظراً لهذه الأهمية والذي يشكل احدى القضايا المهمة لدى الفكر الدولي حول السكان لذلك حددت قوانين الاحوال الشخصية في البلاد العربية والاسلامية سناً للزواج نظراً لأهمية عقد الزواج ومراعاة للأثار التي تترتب عليه^(٦).

وبناءً على ما تقدم يمكن تعريف القاصرات : فالقاصر في اللغة ، بكسر الصاد من قصر عن الشيء اذا تركه عجزاً او عجز عنه وهو العاجز عن التصرف السليم.

والقاصر اصطلاحاً : الجاهل القاصر هو كل جاهل معذور بجهلة إما لا نه غير ملتفت للمسألة التي يجهل بها أو لأنه ملتفت لكنه غير قادر على معرفتها ، ويقال ايضاً جاهل عن قصور مقابل المقصر^(٧).

ان القاصر لفظ يستخدم في القوانين عموماً والمراد منه الصغير الذي لم يبلغ سن الرشد إذ جاء تعريف القاصر في قانون رعاية القاصرين رقم ٧٨ لسنة ١٩٧٨ المعدل في المادة (٣) (بأنه الصغير الذي لم يبلغ سن الرشد وهو تمام الثامنة عشر) فالقاصر هو كل شخص لم يبلغ سن الرشد الذي حددته المادة (١٠٥) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ بأنه ثماني عشر سنة كاملة تحسب من تاريخ تمام ولادته حياً حسب المادة ٤٥ من القانون المدني العراقي وترد على هذه القاعدة بعض الاستثناءات وما يهمننا هو الاستثناء المتعلق بالسن وهو الإنسان الذي لم يبلغ سن الثامنة عشر من عمره لا يكون بحكم البالغ العاقل الرشيد ويستثنى من ذلك القاصر في حاله تمامه الخامسة عشر من عمره وتزوج بأذن المحكمة

المختصة إذ يعتبر حينئذ بالغ سن الرشد على وفق أحكام المادة ٨ من قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل^(٧).

مفهوم زواج القاصرات من الناحية الاجتماعية : ليس هناك سن زواج متفق عليه او يعد مثالياً بين مجتمعات العالم بل ان هناك اختلافا في سن الزواج على صعيد البلد الواحد والسبب الاساس في ذلك طبيعة المتغيرات التي تختلف باختلاف الثقافات الانسانية ومع ان هناك شروطاً تتعلق بالنضج لابد من توفرها لكي تكون الفتاة مؤهلة للزواج فان ذلك لا يكتسب الاهمية نفسها في كل المجتمعات ففي المجتمع العربي تلعب القيم الدينية والاجتماعية دوراً هاماً في حث الأسرة على تزويج بناتها في أعمار صغيرة دون الاكتراث لشروط النضج البيولوجي فالتركيز على قيم الشرف المتعلقة بسلوك الانثى تجعل الزواج من جهة نظر الأسرة والمجتمع بمثابة حصانة لها وضمان مستقبلها^(٨).

مفهوم زواج القاصرات من الناحية الطبية والعلمية: هو الزواج قبل البلوغ " هو زواج الفتاة قبل الحيض "وأما تسمية من تتزوج قبل الثامنة عشر بانه زواج قاصرات فهذا لا يستند إلى قاعدة علمية وشرعية فأمر الزواج مربوط بالبلوغ والبلوغ عند الفتاة هو الفترة الزمنية التي تتحول فيها الفتاة من طفلة الى بالغة وخلال هذه الفترة تحدث تغيرات فسيولوجية وسيكولوجية عديدة والبلوغ ليس يحدث طارئ وإنما هو فترة من الزمان قد تتراوح ما بين سنتين وست سنين ويرتبط بعوامل جينية أي وراثية وعوامل معيشية وصحية وفي آخر هذه الفترة يحدث الحيض وعندها تصبح الفتاة بالغة^(٩).

ثانياً: زواج القاصرات نظرة تاريخية واجتماعية

تعد ظاهرة زواج القاصرات من الظواهر المرتبطة بالمجتمعات العربية فهي جزء من العادات الاجتماعية الموجودة وترتبط هذه الظاهرة بمرحلة اجتماعية اقتصادية سابقة تعود الى فترة سيادة الأسرة الممتدة وهيمنتها على النسق العائلي في المجتمعات العربية وتعد الأسرة الممتدة سمة أساسية من سمات المجتمع العربي التي مازالت موجودة داخل منظومة القيم والعادات الاجتماعية لاعتبارات عديدة سواء في الريف أو الحضر او المجتمعات البدوية وينظر الى التبكير في الزواج على أنه من الأنماط المثالية سواء بالنسبة للفتى أو الفتاة ويتمثل ذلك في اعتبارات اجتماعية واقتصادية وثقافية تكونت تاريخياً من خلال التفاعلات التي يمر بها المجتمع والتي تشكل إلى حد بعيد هذه الاعتبارات وتصوغها بحيث تكون بمثابة المواجهات الاساسية للسلوك ، لذلك فان لاشك ان هذا الزواج ضارب في القدم ففي معظم الشرائع

والنظم الإنسانية كانت العزوبة أمراً غير سوي إطلاقاً فما ان يبلغ الفتى والفتاة سن معين حتى يتم تزويجها مباشرة .

فعند قبائل الإنكا مثلاً (وهم فريق من السكان الأصليين البدائيين لجمهورية بيرو بأمريكا الجنوبية) يعد الزواج واجباً دينياً واجتماعياً لكل من الرجل والمرأة عند بلوغ كل منهما سناً معينة وعند قبائل الأزتك وهم السكان الأصليون لبلاد المكسيك لا تحتل التقاليد أن يظل الرجل دون زواج حتى سن الثانية والعشرين ولا تظل الفتاة عزباء بعد سن الثامنة عشرة مطلقاً وفي بعض القبائل البدائية يوجد لديهم عقوبات دينية على العزاب من الصبيان او الفتيات ففي عشائر التويس وهم السكان الأصليين في البرازيل لا يسمح للعزاب والعازبات بالاشتراك في حفل ديني على سبيل المثال^(١٠).

وتدل الكتابات والنقوش في معابد المصريين القدماء على أن الفراعنة أوجدوا نوعاً من الطقوس الدينية أجازت زواج الجنسين في سن صغير عند كافة الطبقات وحسب معتقدات الملوك والعبيد فإن الملك في حال تزوج من الصغر فيمكنه الخلود في الحياة السعيدة ، اما عند العبيد فقد أباح الكهنة هذه الناحية لإنجاب أكبر قدر من الأولاد ، كما ان البابليين في بلاد ما بين النهرين شجعوا على هذه الظاهرة فكان تشريع حمورابي يحض على الزيجات في سن صغير من أجل أنجاب الذرية العديدة لزيادة عدد الأفراد ودخولهم نطاق الخدمة الحربية في حال التعبئة القتالية والحروب ضد الممالك والدويلات^(١١).

ويؤكد الكاتب "وسترمارك" على أن الفتيات في جميع القبائل المتوحشة يتزوجن في سن صغيرة أكثر منها عند الشعوب المدنية الغربية ويؤكد أيضاً على أن القادرين على الزواج من الطاعنين في السن في بعض القبائل المتوحشة يتزوجون الفتيات الصغيرات حتى ان بعض الشباب لا يستطيع الحصول على فتاة صغيرة للزواج ومما لاشك فيه ان الزواج في القبائل الأسترالية الأصلية مرتبط بالنواحي الاقتصادية فالحصول على فتاة في طفولتها أمر اقتصادي إذ من الممكن شراء فتاة صغيرة بسعر ارخص من فتاة تكبرها سناً وقد تكون الطفلة المتزوجة مضمونة العذرية وهي مسألة ذات قيمة عالية في العروس عند كثير من الشعوب ويعد زواج القاصرة ظاهرة اجتماعية اقتصادية ثقافية عند الإغريق والرومان حيث يعتقدون ان الزواج من صغار السن ينجب أطفالاً أقوياء جسدياً وسليمين ذهنياً وكانت إمارة إسبارطة تحض على هذا الزواج وهنالك ديانات عند بلاد الهنود يزوجون أبناءهم في عمر الست سنوات حيث يعتقدون ان الاب يحرم من رضا الالهة اذ بلغت الفتاة عمر الخامسة عشرة بدون زواج فيحل غضب الالهة على الأسرة بأسرها ويتزوج عدد كبير من الهندوس من كلا الجنسين في طفولتهم إلا ان مثل هذه

الزيجات تعود لعدة أسباب أهمها الخوف من العزوبية وتفضيل العذارى وكان العرب في الجاهلية ينظرون إلى الزواج على أنه واجب اجتماعي ويحرصون على إتمامه في عمر صغير جداً بالنسبة للفتاة والفتى فقد كانوا يزوجون الأنثى أحياناً في سن الطفولة وكانت المرأة تورث مع المتاع ويحق للولي أن يزوج الفتاة دون أخذ رأيها مهما كانت صغيرة فلا كرامة لها ولا قيمة بل هي متاع للرجل لا أكثر ولا أقل^(١٢).

وبالنظر إلى الديانات يلاحظ أن طوائف اليهود باستثناء طائفة (المكابيين) تذهب إلى أن الزواج فرض على كل إسرائيلي، وأنه واجب ديني حيث ذكر في التلمود أن الذي لا يتزوج إنما يعيش بلا بهجة ولا بركة ولا مال، وأن العازب ليس رجلاً بمعنى الكلمة، فمن يمتنع عن الزواج فهو يائس وينتقص من صورة الرب وإرغام الحضرة الإلهية بالابتعاد عن إسرائيل، لذلك فإنه طبقاً للتلمود تستطيع السلطات إكراه الشخص على الزواج لأن الذي يعيش دون زواج حتى سن العشرين يكون ملعوناً من الرب، ومن هنا أوصت الشريعة بالزواج في أعمار صغيرة ويحدد التلمود البلوغ بثلاثة عشر عاماً للرجال واثنى عشرة سنة للمرأة ولا يمكن أن يقل عمر المتزوج عن تسع سنين ويوم واحد وعمر الابنة المتزوجة عن ثمان سنين ويوم واحد^(١٣).

أما عند الطوائف المسيحية ترى الطائفة الكاثوليكية أن سن الزواج وهو ما ورد في المادة (١٠٨٣) من الحق القانوني اللاتيني والمادة (٨٠٠) من مجموعة الكنائس الشرقية هو ستة عشر عاماً للرجل وأربعة عشر عاماً للمرأة، كما أن المادة (١٠٧١) والمادة (٧٨٩) من القانونين السابقين تجيزان زواج القاصرين بعلم والديهم وبإجازة من الرئيس المكاني ويحدد الإنجليي سن الزواج بنفس العمر الذي يحدده الكاثوليك بينما يحدد البيزنطي لطائفة الروم الأرثوذكس بأنه يجوز زواج المرأة إذا أتمت الثانية عشرة عمرها والرجل الرابعة عشر من عمره، ونصت المادة (٣٥) من نفس القانون بأن القاصر الذي لا يزال تحت الوصاية لا يحتاج إلى موافقة وصيه لعقد الزواج، أما طائفة السريان الأرثوذكس فقد اشترطت أن لا يقل عمر الخاطب عن ثمانية عشر عاماً والمخطوبة عن ستة عشر عاماً في حين حدد قانون الأحوال الشخصية لطائفة الأرمن الأرثوذكس سن السابعة عشر للرجل والرابعة عشر للمرأة، وأما الأقباط فإنهم يحددون سن الزواج بثمانية عشر سنة للرجل وست عشرة سنة للمرأة، ولكن البابا شنودة كان يخطط في الخفاء لزيادة عدد الأقباط في مصر وانقاص عدد المسلمين وبعد اجتماع الكنيسة المرقسية بالإسكندرية بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٧٥ اتخذت عدة قرارات كان من أهمها التنبيه على العاملين بالخدمات الصحية على المستويين الحكومي وغير الحكومي كي يضاعفوا الخدمات الصحية لشعبنا (أي الأقباط) وبذل الجهد والعناية الوافرة له وذلك من شأنه تقليل نسبة الوفيات بين شعبنا (على أن نفعل عكس

ذلك مع المسلمين) والتشجيع على الزواج في سن صغير وتخفيض تكاليفه، وبالرجوع إلى عصر الايمان في أوروبا نجد أن الزواج فيه كان يحدث مبكراً وكان في وسع الطفل وهو في السابعة من عمره أن يوافق على خطبته ويظهر هذا أن الأخلاق الانجليزية كانت تنصح بالزواج في عمر صغير وقاية من الانحراف، فأجاز القانون زواج البنات في الثانية عشرة والصبيان في الرابعة عشر واما مجتمعاتنا العربية فان زواج القاصرات باعتباره يحمل أبعاداً اجتماعية وثقافية واقتصادية حيث ان طبيعة مجتمعاتنا العربية تحبذ انجاب الأطفال بكثرة حتى غدت جزءاً لا يتجزأ من المنظومة الاجتماعية والعرفية المتأصلة لديهم لذلك يحاول الاب والام تزويج أولادهما في سن مبكرة من أجل زيادة النسل ولها أيضاً بعد ثقافي لأنها مرتبطة بجملة من المشاكل والنزاعات تجعلهم يتأخرون في الزواج وبالنسبة للشباب فقد تكون مشاكل أخلاقية أو أزمت معنوية أو عقد نفسية أو علل جسدية أما بالنسبة للفتيات فعدم زواجهن في سن مبكرة يمكن ان يقلل عدد المتقدمين إليهن في المستقبل ومن ثم يمكن ان لا يتزوجن مدى الحياة وبالتالي يدخلن في ظاهرة سلبية حيث قد يكون لديهن حالة مرضية بسبب العنوسة، وهناك المجتمعات القبلية التي ماتزال فكرة الإكثار من الأولاد متأصلة في أذهانهم بغية تكوين أكبر عدد ممكن من الأفراد للدفاع عن كرامة العائلة وحرمتها في حال تعرضت إلى أي اعتداء من قبل جماعات أخرى^(١٤).

رابعاً: زواج القاصرات محلياً وعربياً وعالمياً

١- سن الزواج

يعد سن الزواج عاملاً مهماً في بناء الرابطة الزوجية وإيجاد التفاهم والسكن والطمأنينة بين الزوجين لذلك عنت التشريعات بالبحث في سن الزواج نظراً لهذه الأهمية ويختلف سن الزواج باختلاف الأوضاع والبيئات الطبيعية والاجتماعية وحالات الأمم والشعوب رقياً وحضارة وثقافة وتربية وتعليماً وتديناً اذ نلاحظ ان الدول المتطورة والنامية شرعت أحكاماً حددت فيها سن الزواج للذكر و الأنثى وهي تعتبرها سنأ ملائمة وشرعية للزواج^(١٥). ويمكن تقسيم سن الزواج في العراق والدول العربية الى مجموعتين :

١. مجموعة الدول التي ينص قانونها على تحديد الحد الأدنى للزواج لكل من الفتى والفتاة بصورة متساوية وهي (١٨) سنة لكلا الجنسين هي (المغرب، عمان، العراق، موريتانيا، الإمارات) اما الحد الأدنى للزواج في الجزائر لكلا الجنسين فهو (١٩) سنة، وفي ليبيا (٢٠) وفي السودان الحد الأدنى للزواج (١٠) سنوات .
٢. مجموعة الدول التي حددت الحد الأدنى لسن الزواج بصورة غير متساوية بالتفاوت بين الفتى والفتاة ، جدول رقم (١) هي :

جدول (١)

توزيع العمر الشرعي للزواج في الدول العربية

الدولة	الفتى	الفتاة
تونس	20	17
قطر	18	14
البحرين	18	15
الكويت	17	15
الأردن	16	15
فلسطين	18	17
مصر	18	16
الصومال	18	16

المصدر: سندس علي عباس ونوزاد صديق سليمان ، حكم زواج القاصرات في الفقه الاسلامي والقانون ، وقائع المؤتمر الدولي الثالث للقضايا القانونية ، كلية القانون ، جامعة ايشك - اربيل ، ٢٠١٨، ص ٩٨٢.

في حين يمكن تقسيم سن الزواج في الدول الغربية الى مجموعتين :

١- مجموعة الدول التي ينص قانونها على تحديد الحد الأدنى للزواج لكل من الفتى والفتاة بصورة متساوية هي (بريطانيا-يوغسلافيا-السويد)

٢- مجموعة الدول التي حددت الحد الأدنى لسن الزواج بصورة غير متساوية بالتفاوت بين الفتى والفتاة ، جدول رقم (٢) :

جدول (٢)

توزيع العمر الشرعي للزواج في الدول الغربية

البلد	عمر الفتاة	عمر الشاب	البلد	عمر الفتاة	عمر الشاب	البلد	عمر الفتاة	عمر الشاب
أمريكا	16	18	إيطاليا	15	16	ألمانيا	16	21
فنزويلا	12	14	المكسيك	14	16	الأرجنتين	14	16
اليابان	16	18	النرويج	18	20	أستراليا	16	18
هنغاريا	16	18	بولونيا	18	21	النمسا	16	21
بكمولومبيا	12	14	رومانيا	16	18	بلجيكا	15	18
البرتغال	14	16	سويسرا	18	20	بوليفيا	11	14
فنلندا	17	18	اليونان	14	18	إسبانيا	12	14
فرنسا	15	18	الأرغواي	12	14	كوبا	14	16

المصدر : خويلد حنان ونائلي امال , اسباب انتشار ظاهرة الزواج المبكر واثرها على المجتمع بلدية تبسبست نموذجاً ما بين ٢٠٠٠-٢٠١٢ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قصدي مبراح ورقلة، ٢٠١٤، ص٢٦.

٢. سن الزواج في الاتفاقيات الدولية

يترب على الزواج جملة من الحقوق والواجبات على كلا الطرفين لذلك أكدت معظم الاتفاقيات الدولية ضرورة توفر الوعي والنضج والإدارة السليمة لدى الطرفين ، وأساس ذلك السن القانوني أو بلوغ الرشد ، والطفل أو القاصر لا يتوفر لديه هذه الامكانيات والقدرات لتحمل تلك المسؤوليات ، لذلك نصت المادة (١٦) من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) على أن : (خطوبة الأطفال وزواجهم ليس لها أي أثر قانوني ، كما يجب ان تتخذ الدول الاجراءات التشريعية جميعها لتحديد سن أدنى للزواج ، وتسجيله في سجل رسمي ، وخرق هذا البند يتم إذا كان أحد الزوجين دون سن الثامنة عشرة ، ولم يكتمل نموه الجسدي وبهذا يعد زواجهما زواج أطفال) والطفل بموجب المادة (١) من اتفاقية حقوق الطفل هو (كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه).

اما بخصوص سن الزواج عند الديانات / الطوائف فيتضح من معطيات الجدول رقم (٣) هنالك تفاوت في تحديد الحد الأدنى لسن الزواج بين الفتي و الفتاة كما انه يختلف من ديانة او طائفة الى أخرى.

جدول (٣)

توزيع العمر الشرعي للزواج عند الطوائف /الديانات

الديانة/الطائفة	الذكر	الأنثى
اليهودية	13 سنة	12 سنة
الروم الأرثوذكس	18 سنة	15 سنة
الإنجيلية	18 سنة	16 سنة
الدروز	18 سنة	17 سنة
الأقباط	18 سنة	16 سنة
السريان	18 سنة	14 سنة
الأرمن	18 سنة	16 سنة
الرومان	14 سنة	12 سنة

المصدر: خالد محمود علي محيسن ، الزواج المبكر في منطقة القدس أبعاده واثاره ، دراسة وتحليل ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس ، ٢٠٠٥ ، ص٦٥.

٣. زواج القاصرات على المستوى المحلي والعربي والعالمي:

تعد ظاهرة زواج القاصرات من الظواهر التي تواجه المجتمع العراقي والتي تفاقمت بسبب التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها البلاد مما أدى الى انتشارها ، فقد أظهر المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق والذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط العراقية الصادر عام ٢٠٠٧ أن ٢١% من الفتيات تزوجن قبل بلوغهن سن الـ ١٩ سنة، مقارنة بـ ١٥% في أعوام ١٩٩٧ و ٢٠٠٤ فيما يظهر الجهاز المركزي للإحصاء عام ٢٠١٥ أن ٥% من الفتيات العراقيات تزوجن بعمر دون ١٥ سنة ونحو ٢٢% دون ١٨ سنة وهذه الإحصائيات تفتح الأبواب مشرعة امام حقوق القاصرات اللواتي يتعرضن أكثر للوفاة أثناء الحمل أو أثناء الولادة ومع أن قانون الأحوال الشخصية في العراق رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ يعد متوافقاً إلى حد ما مع القوانين الدولية التي تدعو إلى أن يكون الحد الأدنى للزواج عند اكمال الـ ١٨ عاماً ، إلا ان الشرعية التي تسبغ على العقود المكتوبة خارج إطار المحاكم ولاسيما تلك التي تعقدها محاكم رجال الدين من سادة ومشايخ تعتبر ملاذاً لمن يريد أن يتزوج فتاة دون هذا السن وعقد "السيد" أصبح في المجتمع العراقي الحالي ضرورة لا يستقيم العقد الشرعي المعقود في محاكم الأحوال الشخصية دونها^(١٦).

اما عربياً فبعد مجتمعا العربي من أكثر المجتمعات تعرضاً للأضرار الناجمة عن ترسيخ الأعراف والقيم التقليدية وحصر دور المرأة في حدود دورها الإنجابي وتهميش دور المرأة في العملية التنموية والاهتمام بالشأن العام بمختلف مجالاته، وتشير الإحصائيات إلى تفاقم مشكلة زواج القاصرات في العالم العربي ويشير تقرير اصدر عن "جمعية معهد تضامن النساء الأردني". انه في عام (٢٠١٠) تزوجت (٦٧) مليون امرأة ممن تراوحت اعمارهن ما بين (٢٠-٢٤) عاما قبل بلوغهن الثامنة عشرة نصفهن في اسيا وخمسهن في افريقيا.

ففي اليمن كشفت دراسة لمركز الرصد والحماية في منظمة سياج للطفولة في اليمن ان ما لا يقل عن ٦٠% من الفتيات اليمنيات يتزوجن قبل بلوغ ١٨ من عمرهن في حين تتزوج أخريات ينسبه تتراوح ما بين ٣٠% و ٩٠% قبل بلوغهن ١٥ عاماً وتختلف اماكن تزويج الفتيات في اعمار صغيرة وتفاوت النسب من منطقة الى أخرى فهذا التوزيع منتشر بشكل أكبر في المناطق الريفية الذي ينتهي اليه نحو ٢٤ مليون نسمة وأوردت دراسة أعدها مركز دراسات المرأة والتنمية في جامعة صنعاء ان ٥٢% من الاناث قد تزوجن في سن الـ ١٥ وأظهر المسح لعام ٢٠٠٠ أن ٢٤% من النساء قد تزوجن بين سن الـ ١٠ والـ ١٤ عاماً^(٢٧). اما في السودان ووفقاً لتقارير المجلس القومي لرعاية الطفولة بلغت نسبة زواج القاصرات في الريف ٤٠% عام

٢٠١٠م في المناطق الحضرية فكانت ٢٨% وبعد ثلاث أعوام أي في العام ٢٠١٣ قامت منظمة اليونسيف بالتعاون مع مجلس رعاية الطفولة بمسح جديد وتوصل المسح الى ارتفاع كبير جداً في نسبة الزواج وتحديدًا في مناطق جنوب وغرب السودان إذ بلغت النسبة في ولاية غرب دارفور ٥٨% وشرق دارفور ٤٥% والقضارف ٤٨% وجنوب دارفور ٥٣,٨% والعاصمة الخرطوم ٢٧% وتوصلت الدراسة الى ان ١٥% من الفتيات القصر اللواتي تزوجن تتراوح أعمارهن ما بين ١٠ الى ١٤ عاماً دون ان يبلغن سن الرشد وهي ممارسة معتادة وسط العديد من القبائل كما انها مدعاة لتفاخر الأسر و مباهاة الأزواج تحديداً في المناطق النائية والتي تفتقر الى التعليم.

وفي المغرب فقد سجل زواج القاصرات (١٨٣٤١) حالة خلال ٢٠٠٤ فيما ارتفعت عدد الحالات الى (٣٩٠٣١) حالة خلال عام ٢٠١١ وهو ما يعني ان عدد هذه الزيجات تضاعف خلال ثماني سنوات والملاحظ ان أكبر معدل تغيير تم تسجيله سنة ٢٠٠٦ حيث ارتفع هذا الزواج مقارنة مع سنة ٢٠٠٥ بنسبة ٢٢% في حين أدنى معدل تغيير عرفته سنة ٢٠٠٨ حيث تم تسجيل نسبة ارتفاع لا تتجاوز ٣% ليعاود الارتفاع سنة ٢٠٠٩ بنسبة ٨% ثم بنسبة ٥% سنة ٢٠١٠ ثم ليصل معدل التغيير سنة ٢٠١١ إلى نسبة ١٢%.

وفي الأردن كشفت الإحصاءات عن ان ظاهرة الزواج لمن هم دون سن ١٨ عاماً قد تزايدت خلال السنوات الخمس الأخيرة (٢٠٠٧-٢٠١٢) حيث دلت إحصاءات المحاكم الشرعية عن وجود (٧٥٩٨) حالة زواج عام ٢٠٠٨ تتراوح أعمار الزوجات فيها ما بين (١٥-١٨) سنة كما أشارت إحصائيات قام بها المجلس الأعلى للسكان إلى ان هذه الظاهرة ستزيد الى ٥٠% خلال الأعوام القادمة وأظهرت الإحصاءات الرسمية لدائرة قاضي القضاة تزوج ٢٩٤٩ ممن تقل اعمارهن عن ١٨ عاماً خلال عام ٢٠٠٩ من مجموع ٦٤٧٣٨ حالة زواج سجلت في المملكة لتلك السنة.

وحسب إحصائية حديثة نشرت كما في الجدول (٤) والشكل (١) والتي أظهرت حدوث تضاعف لهذه الظاهرة على مر السنين إذ بلغت معدلات الزواج لمن هم دون سن ١٨ عاماً في الصومال (٤٥%) وتأتي بالمرتبة الثانية السودان إذ بلغت (٣٤%) وبالمرتبة الثالثة اليمن (٣٢%) و احتلت المرتبة الرابعة فلسطين بنسبة (١٨%) بينما احتل العراق المرتبة الخامسة بنسبة (١٧%) وسجلت نسبة الزواج في المغرب (١٥%) مقابل انخفاض النسبة الى اقل من ١٥% في بلدان سوريا، لبنان، الأردن، جيبوتي، الجزائر باستحواذ نسبي بلغ (١٣%)، (١١%)، (١٠%)، (٥%) ان هذا التباين في نسب الزواج وتفاقم هذه الظاهرة قد يعود

للأوضاع السياسية و الاقتصادية والاجتماعية المتردية التي تمر بها البلدان العربية والتي تؤثر بشكل كبير في تزايد هذه الظاهرة^(١٨).

جدول رقم (٤)

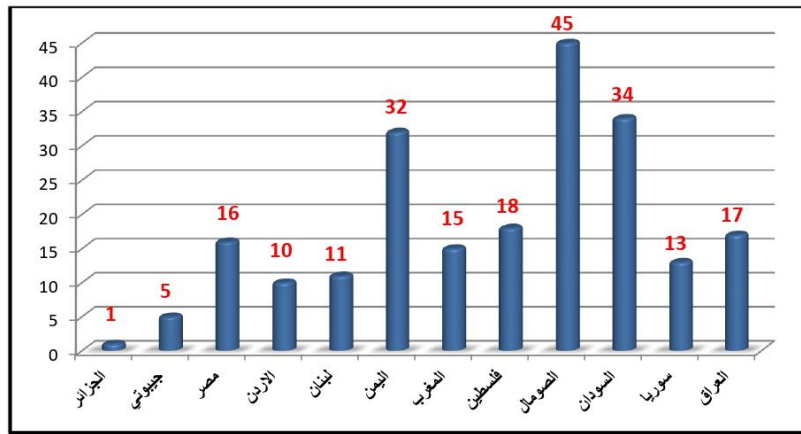
معدلات الزواج لمن هم دون ١٨ سنة في بعض الدول العربية

الدولة	معدل الزواج %	الدولة	معدل الزواج %
الجزائر	1	المغرب	15
جيبوتي	5	فلسطين	18
مصر	16	الصومال	45
الأردن	10	السودان	34
لبنان	11	سوريا	13
اليمن	32	العراق	17

المصدر: خويلد حنان ونايلي امال , اسباب انتشار ظاهرة الزواج المبكر واثرها على المجتمع بلدية تبسبت نموذجاً بين ٢٠٠٠_٢٠١٢، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قصدي مرباح ورقلة ٢٠١٤، ص ٢٧.

شكل (١)

معدلات الزواج لمن هم دون ١٨ سنة في الدول العربية



المصدر: جدول (٤)

اما عالمياً فيعد زواج القاصرات هو زواج عادي بالنسبة لبعض المجتمعات إذ يعتبرون الزواج بأنه سن البلوغ لأن البيئات والتقاليد تختلف من مجتمع لآخر اذ يلاحظ أن هناك فرق بين البلدان العربية

والأوروبية في سن البلوغ عند الجنسين إذ أن في بلدان البحر الأبيض المتوسط وجزيرة العرب تبلغ الفتاة في سن صغيرة فيتم تزويجها عكس الغرب حيث يعرف العرب بأنهم يزوجون أبنائهم في أعمار صغيرة وهذه العادة متواجدة منذ الجاهلية ومازال العرب متمسكون بها جداً أما الغرب فيعتبرون الزواج ليس مرتبطاً بالسن أو العمر فقط بل يتعداه إلى أوضاع اجتماعية وغيرها فمثلاً في أوروبا يتصور البعض أن العمر المنطقي للزواج يقع بين ٢٥-٣٠ سنة أي ٢٦ سنة كعمر وسطي لعمر الأنثى و٢٩ سنة لعمر الذكر بينما في الواقع الحالي ٢٤ سنة للإناث و٢٦ للذكور وقد كانت نسبة الإناث اللواتي يتزوجن بعد بلوغ سن ٢٤ هي ٤٥% و١٥% قبل سن العشرين وذلك بين ١٩٢٠ و ١٩٥٠ ، أما حالياً فقد اختلفت الأمور فهناك ٢٠% يتزوجن قبل العشرين وبقي عدد الرجال الذين يقدمون على الزواج قبل بلوغ العشرين منخفضاً إذ انتقل من ٢٠ % إلى ٤% ففي دول أوروبا الشرقية ووسط اسيا بلغ (١١%) فيما وصلت النسبة في جنوب اسيا الى (٤٦%) وفي غرب ووسط افريقيا الى (٤١%) وبشكل عام فإن المعدل في الدول النامية وصل الى (٣٤%) تشير التقديرات الدولية لمنظمة الصحة العالمية /جمعية الصحة العالمية إلى أن أكثر من ٦٠ مليون امرأة من الفئة العمرية ٢٠-٢٤ سنة في جميع أنحاء العالم تزوجن قبل بلوغ سن ١٨ عاماً ويتباين حجم الزواج الصغيرات بين البلدان والاقليم فنجد أعلى المعدلات في غرب أفريقيا يليها منطقة جنوب اسيا وشمال افريقيا /الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية لكن نحو نصف الفتيات المتزوجات في سن صغيرة يعيشن في جنوب اسيا نظراً لعدد السكان ومعدلات الزواج المبكر هنالك (٢٠).

وحسب إحصائيات منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) لسنة ٢٠١٢ بلغ عدد الفتيات اللواتي تزوجن قبل (١٨) سنة حوالي ٤٠٠ مليون إمراه ، وحسب صندوق الأمم المتحدة للسكان فإن معدل زيجات الفتيات دون سن ١٨ في البلدان النامية باستثناء (الصين) يقدر بفتاة واحدة بين ثلاث فتيات ومعظمهن من ذوي التعليم المحدود ويعيشن في أوساط ريفية وفي المناطق الحضرية الفقيرة (٢١) .

وقد أفاد مسح اجري في بنغلادش خلال الفترة ١٩٩٦-١٩٩٧ بأن ٥% ممن تتراوح أعمارهن بين ١٠-١٤ سنة متزوجات ، وفي مسح اجري عام ١٩٩٨ في ولاية ماديا براديش بالهند أن نحو ١٤% من الفتيات تزوجن في عمر يتراوح بين ١٠-١٤ سنة وفي إثيوبيا وفي أجزاء من غرب أفريقيا ليس الزواج في سن السابعة أو الثامنة أمراً غير مألوف وفي ولاية كبي شمال نيجيريا يبلغ متوسط سن الزواج للفتيات أكثر قليلاً من ١١ سنة مقابل ١٧ سنة على المستوى الوطني (٢٢) .

ففي إحصائية نشرت كما في الجدول (٥) والشكل (٢) إذ يتبين ان نسب الزواج القاصرات تتباين بين بلدان العالم إذ سجلت المعدل الأعلى للزواج في (النيجر) بنسبة (٧٦%) و(باكستان) بنسبة (٧٣%) إذ ان الوضع الاقتصادي المتردي للعائلات الفقيرة يقف وراء تزويج الفتيات في اعمار صغيرة حيث يفضل الاءاء تزويج بناتهم للحصول على المهر والاستفادة منه اضعف الى ذلك عادات المجتمع القديمة والعامل الديني الذي يشجع على تزويج الفتيات الصغار ، ثم يلها دول (بنغلادش، بوركينا فاسو، مالي، جنوب السودان، غينيا، افريقيا الوسطى) بنسب (٥٩، ٥٢، ٥٢، ٥١، ٦٨%) اما البلدان (موزمبيق، نيجيريا، مالاوي، ارتيريا، مدغشقر، أثيوبيا، النيبال، أوغندا، سيراليون) فقد سجلت نسب (٤٨، ٤٤، ٤٢، ٤١، ٤١، ٤٠، ٤٠، ٤٠، ٤٩%) فيما سجلت (جمهورية الكونغو الديمقراطية، جمهورية الدومنيكان، البرازيل، هندوراس، غواتيمالا، افغانستان، تركيا، الصين) نسبة (٣٧، ٣٦، ٣٦، ٣٤، ٣٠، ٣٥، ٣٠، ٣٩%) مقابل انخفاض نسبة زوج القاصرات الى اقل في دول (المكسيك-الهند) برصيد نسبي (٢٦، ٢٧%) فيما انخفضت نسبة زوج القاصرات الى اقل من ٢٠% في بلدان (إسرائيل، فيتنام، إذربيجان، جورجيا، صربيا، اليونان، روسيا، النمسا، المانيا، فنلندا، بريطانيا، استراليا، هولندا، نيوزلندا، اليابان، ايرلندا، السويد، فرنسا، سويسرا) وذلك بنسب (١٩، ١١، ١١، ١٤، ٣، ٧، ٥، ٣، ٣، ٣، ٣، ٣، ٢، ٢، ١، ١، ٢، ٥٠%) على التوالي .

جدول (٥)

معدلات الزواج لمن هم دون ١٨ سنة في بعض دول العالم خلال عامي (٢٠٠٥-٢٠١٧)

السنة	الدولة	معدلات الزواج %	الدولة	معدلات الزواج %
2005	باكستان	73	النمسا	3.90
	اسرائيل	19.10	نيوزلندا	2.90
	بريطانيا	3.30	السويد	1.30
	الصين	39	اليونان	7
	المانيا	3.80	استراليا	3.20
	اليابان	2.80	فرنسا	1.20
	تركيا	20.40	روسيا	5.90
	فنلندا	3.40	هولندا	3
	ايرلندا	1.60	سويسرا	2.50
	بوركينا فاسو	52	مالي	52

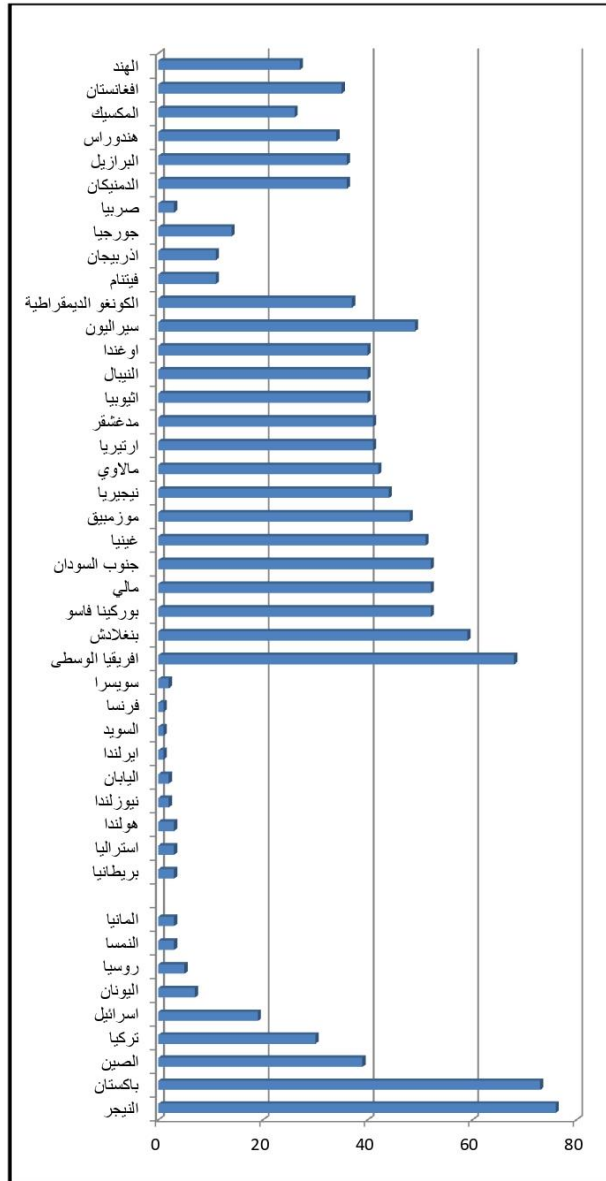
2017	النيجر	76	موزمبيق	48
	غينيا	51	ارتيريا	41
	مالاوي	42	النيبال	40
	اثيوبيا	40	الكونغو الديمقراطية	37
	سيراليون	49	جورجيا	14
	اذربيجان	11	البرازيل	36
	الدومنيكان	36	هندوراس	34
	افغانستان	35	بنغلادش	59
	نيجيريا	44	جنوب السودان	52
	أوغندا	40	مدغشقر	41
	روسيا	3	فرنسا	11

المصدر:

- (١) خالد محمود علي محيسن ، الزواج المبكر في منطقة القدس أبعاده واثاره /دراسة وتحليل ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس ،٢٠٠٥، ص٦٦.
- (٢) اليونيسف ،حالة أطفال العالم ٢٠١٧، <http://www.girlsnotbrides.org>.

شكل (2)

معدلات الزواج لمن هم دون 18 عاماً بعض دول العالم خلال عامي (2017-2005)



المصدر جدول رقم (٥)

خامساً: أسباب زواج القاصرات

تختلف أسباب زواج القاصرات حسب طبيعة العوامل الاجتماعية والثقافية لكل مجتمع إذ لا يمكن القول

أن سبب زواج الفتيات الصغيرات في أعمار صغيرة واحد وإنما هنالك أسباب عدة ساعدت على

تفشي هذه الظاهرة الاجتماعية منها ما يعود الى ثقافة المجتمع من قيم وعادات واعراف اجتماعية شجعت على هذا الزواج وهنالك اسباب تتعلق بالفتاة وظروفها الخاصة.

لذلك يمكن تقسيم اسباب زواج القاصرات الى ما يأتي :

١ . الاسباب الاجتماعية

تعد الاسباب الاجتماعية احد اهم العوامل التي ساهمت في زيادة ظاهرة زواج القاصرات فهي تؤدي دور كبير بروز وانتشار هذه الظاهرة داخل مجتمع الدراسة ومن هذه الاسباب :

أ - العادات والتقاليد

ان العادة الاجتماعية بأوسع معانيها هي السلوك المتكرر الذي تفرضه الجماعة على الأفراد وتتوقع منهم ان يسلكوه والا تعرضوا لاستياء الجماعة وسخطهم وانتقادهم و تشكل العادات والتقاليد الاجتماعية احد اهم العوامل التي تتداخل في زواج الفتاة فعادات الزواج وتقاليده في جنوب العراق تختلف عن شماله ووسطه .

ان من بين العوامل التي تقف وراء ظاهرة زواج القاصرات هو انتشار توجهات ثقافية مؤيدة للزواج حيث يرى ان الاسلام يحث على مثل هذا الزواج وان البنى الاجتماعية في بعض المحافظات تتسم بالتقاليد، وذلك نتيجة لعدم وجود فرصة كبيرة للحراك الاجتماعي ، الامر الذي يؤدي الى تدني مستويات طموح الافراد الذين ينتمون الى فئات اجتماعية فقيرة ومهمشة في تحسين اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وان معظم سكان الحضر مازالوا يحتفظون بالعادات والتقاليد القروية اذ لهم علاقات أسرية ممتدة بالأسرة بالريف^(٢٣).

وتؤدي القيم الاجتماعية والثقافية دوراً في الحث على هذا الزواج فمن منظور العادات والتقاليد ان زواج القاصرات هو ستره للفتاة والمحافظة عليها وصيانة لشرف العائلة إذ يمثل موضوع الشرف والعفة في المجتمع قيماً أساسية ينبغي المحافظة عليها كما ان تزويجها في سن صغيرة يساهم في انجاب عدد كبير من الأولاد وزيادة في نسل الاسرة خصوصاً ان هذا الزواج لا يتعارض مع الدين الإسلامي ، ويتبين من جدول (٦) والشكل (٣) ان الاسباب الاجتماعية قد شكلت (٢٩٢) حالة ونسبة (٤٦,٩%) من مجموع اسباب زواج القاصرات وقد شكلت العادات والتقاليد العنصر الاعلى في اسباب زواج القاصرات إذ سجلت (٢٢١) حالة ونسبة (٧٥,٧%) من مجموع الأسباب الاجتماعية لظاهرة زواج القاصرات.

جدول (٦)

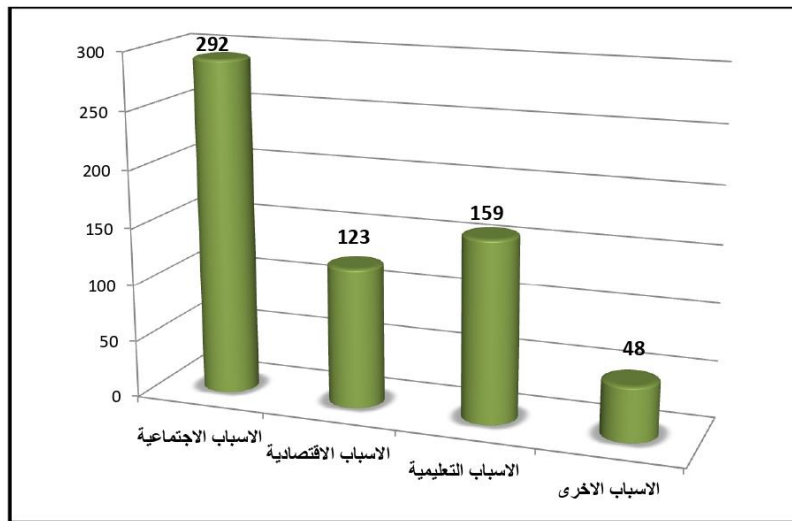
الاسباب الرئيسة لظاهرة زواج القاصرات في مدينة البصرة

اسباب زواج القاصرات	العدد	%
اسباب اجتماعية	292	46,9
اسباب اقتصادية	123	19,8
اسباب تعليمية	159	25,6
الاسباب الاخرى	48	7,7
المجموع	622	100

المصدر: استمارة الاستبانة

شكل رقم (٣)

الاسباب الرئيسة لظاهرة زواج القاصرات في مدينة البصرة



المصدر: جدول (٦)

ب - هاجس العنوسة

ان الخوف من العنوسة من اهم العوامل التي تدفع الى الزواج في سن صغيرة ففي ظل غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج تبادر العديد من الأسر الى تزويج بناتهن في عمر صغير اذا اتاحت لهن فرصة الزواج خوفاً أن تدخل الانثى في مرحلة العنوسة^(٢٤). وقد سجل هذا العامل قد (٢٣) حاله ونسبة (٧,٩ %) من اجمالي الاسباب الاجتماعية لحالات زواج القاصرات، اذ ترى العديد من الفتيات ان العمر الصغير يزيد من فرص الزواج لديهن على العكس كلما تقدم بهن العمر حيث يفضل الرجال الزواج من النساء

اللواتي تصغرهم في السن هذا من جانب ومن جانب آخر عزوف العديد من الشباب عن الزواج بسبب ارتفاع تكاليفه.

٢ - الأسباب الاقتصادية

تشكل الأوضاع الاقتصادية أحد الأسباب المهمة والاساسية في تزويج الصغيرات حيث يميل بعض الفقراء الى تزويج بناتهم في سن صغيرة للتخفيف من المصاريف وتكاليف التعليم خاصة الأسر ذات العدد الكبير من الأطفال وذات الدخل المنخفضة وقد أشارت العديد من الدراسات للحالة الاقتصادية ومستوى الفقر للأسرة كسبب للجوء الأسر لتزويج بناتهم في سن صغيرة كما ان الفقر والجشع يعتبران سببان هامان يدفعان بالأهل لتزويج بناتهم في سن صغيرة بهدف الاستفادة من مهرهن او التخلص من مسئوليتهم^(٢٥). وان ما يمر به العراق من ظرف معين من تراكم الانقلابات والثورات والتي هزت البنيان العراقي من جذوره ابتداءً من تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ الى يومنا هذا ولد لدى العراقيين فقراً واسعاً مخالفاً ومجافياً لحقيقة ما يمتلكه العراق من ثروات باطنية وظاهرية وجملة ذلك ولد لدى العراقيين ثقافة لم يؤلفوها من قبل وهي زواج بناتهم في سن غير مؤهل للزواج وكان انعكاس هذه الظاهرة على حالات الطلاق التي تشهدها المحاكم العراقية وخصوصاً هذا اللون من الزواج^(٢٦). وبالعودة الى الجدول (٦) يلاحظ ان هذا السبب سجل (١٢٣) حالة وبنسبة (١٩,٨ %) من اجمالي حالات زواج القاصرات في مدينة البصرة وهذا يدل على تأثر هذه الظاهرة بالعامل الاقتصادي بصورة كبيرة اذ ان اكثر من يشجع على الزواج في اعمار صغيرة هي الاسر الفقيرة ذات العدد الكبير والقليلة الدخل اذ تعاني هذه الاسر من ضغط المعيشة بسبب انخفاض الدخل فضلاً عن ندرة فرص العمل المتاحة للفتاة والتي يمكن ان تشكل عائد مادي تساهم به الفتاة في اعاله أسرته او إن بعض الاباء يرفضون عمل الفتاة لأسباب اجتماعية وثقافية وفي هذه الحالة يكون زواج القاصرات حلاً للتخلص من مسؤولية معيشتها ومتطلباتها.

٣ . اسباب تعليمية

تعد قضايا التعليم من القضايا المهمة والمؤثرة في حركة المجتمعات كما ان لها تأثيراً مباشراً على حالة الوعي الاجتماعي والثقافي لدى شرائح من هذه المجتمعات وبالنسبة للعلاقة بين التعليم وزواج القاصرات فان التعليم في بعض التصورات ينظر اليه باعتباره احد العوامل المهمة المؤثرة على ظاهرة زواج البنات في سن صغيرة. فالتعليم من ناحية يساعد على نمو الوعي الاجتماعي وتطور رؤى الافراد وتصوراتهم عن الحياة الاجتماعية مما يساعد على بلورة اتجاه مجتمعي ينظر الى الزواج في سن صغير على انه ظاهرة

ضارة وظيفياً بالمجتمع ومن ضرورة العمل على تأخر سن الزواج بالنسبة للفتى والفتاة ومن ناحية أخرى يعد التسرب من التعليم سبباً ونتيجة في ان واحد لظاهرة الزواج في سن صغيرة فقد يؤدي تسرب الاناث من التعليم وتركهن الدراسة في مراحلها الاولى الى تفكير الاهل في زواجهن في اعمار صغيرة طالما أنهن قد تركن الدراسة والتحصيل العلمي وفي هذه الحالة يعد التسرب من التعليم سبباً مباشراً في زواج البنت. ويلاحظ من الجدول (٦) ان هذا العامل شكل (١٥٩) ونسبة (٢٥,٦ %) وعلى الرغم من اهمية التعليم للمرأة الا ان بعض اولياء الامور قد يرى ان لا داعي للفتاة اكمال تعليمها ففي كل الاحوال سيكون مصيرها الزواج وبالتالي يكفي بأنها تعرف القراءة والكتابة .

٤ . الاسباب الاخرى

اتضح من خلال اجوبة المبحوثات في استمارة الاستبانة اسباب جديدة للزواج وهي اسباب اجتماعية تتعلق بالعائلة وهذه الاسباب تقسم الى قسمين هي (وفاة الوالدين او احدهما وانفصال الوالدين) اذ تبينت من خلال اجوبة المبحوثات وبعد حدوث حالات انفصال الوالدين او وفاة احدهما وزواج الام من رجل اخر او حدوث العكس زواج الاب حدوث خلافات وحالة عدم الانسجام والتفاهم بين الأزواج الجدد والفتيات الامر الذي يدفعهن الى الزواج خوفاً من ان تتزايد تلك الخلافات والمشاحنات وبالعودة الى جدول (٦) يتضح ان هذه الاسباب ضمت (٤٨) حالة من مجموع اسباب زواج القاصرات ونسبة (٧,٧ %) وقد سجلت حالة وفاة الوالدين او احدهما (٤٢) حالة ونسبة (٦,٨ %) فيما سجلت انفصال الوالدين (٤) حالة ونسبة (٠,٦ %). ويستنتج مما سبق الاختلاف في نسب واعداد الاسباب المؤدية الى زواج القاصرات اذ احتل سبب العادات والتقاليد المرتبة الاعلى والاكبر بين بقية الاسباب الاخرى اذ لاتزال القيم والتقاليد تسيطر على المجتمع وتؤثر عليه وهذا العامل يشجع على تفشي هذه الظاهرة.

سادساً : الاثار المترتبة عن زواج القاصرات

لزواج القاصرات اثار اجتماعية وصحية تؤثر على المرأة بصورة خاصة وعلى المجتمع بصورة عامه اذ ان الزواج في عمر صغير غالباً ما تكون صحيته المرأة القاصر فهو يؤدي الى ابعادها عن طفولتها وان تعيش حياة طبيعية مع اقرانها كذلك يكون سبب مباشر لتترك المدرسة وحرمانها من التعليم الذي يعتبر سلاح للمرأة واداة لأ داره اسرتها بشكل صحيح كما انها تكون غير مؤهلة لتحمل المسؤوليات المتعلقة بالأولاد والمنزل هذا من جانب ومن جانب اخر له اثار صحية نتيجة الحمل والانجاب في سن صغير وكذلك يسبب لها الاضطرابات

والمشاكل النفسية الناتجة عن ضغوط الحياة الزوجية اذ يؤدي الى حرمانها من الكثير من الاشياء التي يمكن ان تحظى بها ان لم تتزوج صغيرة ومن اهم هذه الآثار :

١-عدم الاستمرار في الدراسة

يعد التعليم من العوامل المؤثرة اقتصادياً وثقافياً وديموغرافياً وصحياً في المجتمع كما يسهم التعليم في رفع المستوى الحضاري للفرد حيث ان السنوات التي يقضيها الفرد على مقاعد الدراسة تعد من الركائز الأساسية في تطوير المجتمع. كذلك فان التعليم يعد عاملاً رئيسياً في التنمية البشرية المستدامة وهو عنصر من عناصر الرفاه الاقتصادي ووسيلة الفرد لاكتساب المعارف والارتقاء بالمجتمع الى المستويات الثقافية المتقدمة في جوانب الحياة المختلفة وخاصة تعليم الاناث اذا تعد من العوامل المؤثرة في التنمية وذلك ان التعليم لا يعني فقط تزويد الشخص بمهارات القراءة والكتابة بل يتعدى ذلك الى انماء الانسان من كل الجوانب ،اي بعبارة اخرى ان تعليم الفرد يعني تطور مواهبه واذكاء مؤهلاته الابداعية وبذلك يكون الانسان غاية في ذاته فيصبح الوسيلة الاشد فعالية لتوليد القوى الانتاجية للمجتمع ولحياة الانسان فهذا الانسان المنشود لذاته والمتفتح تفتحاً كاملاً هو وحده الذي يستطيع ان يشارك بصورة فعالة في صنع التنمية ولهذا كلما استمر الابناء في التعليم وواصلوا تعليمهم بمستوى عال كان لذلك اثره في تنمية المجتمع المحلي وعلى الرغم من أهمية التعليم الا ان هنالك بعض العادات والتقاليد التي ماتزال تسيطر على سلوك الافراد والتي يمكن ان تشكل عائقاً امام تنمية المجتمع وهي زواج القاصرات والذي من شأنه ان يؤدي الى الحرمان من التعليم وعدم مواصلته ذلك لان طبيعة التنشئة الاجتماعية غرست في اذهان الالباء والامهات فكرة ان المكان المناسب للفتاة هو البيت وبالتالي لا داعي لذهابها الى المدرسة او الاستمرار في التعليم ، وهذا من شأنه ان يؤثر سلباً في عملية التنمية الاجتماعية ذلك لان التمسك بمثل هذه العادات ودفع الفتاة الى الزواج المبكر حال بلوغها يترتب عليه بقاء الامهات اميات وتدني مستوى الوعي لديهن وكل ذلك ينعكس على تربيتهن للأطفال

ومن هنا فإن عدم التركيز على تعليم الفتيات ودفعهن الى زواج القاصرات يرجع الى تأكيد النظرة التقليدية ازاء مكانة المرأة ودورها الاجتماعي تلك النظرة القاصرة التي ترى ان الانثى مخلوقة ضعيفة مكانها البيت ووظيفتها الانجاب وتربية الابناء في حين تؤكد الاتجاهات المعاصرة الرامية الى تنمية المجتمع اهمية تعليم المرأة وإعدادها في كافة الميادين حيث لا يمكنها أداء ادوارها الا اذا كانت متعلمة بل لا تستطيع ان تمارس دورها في التنشئة السليمة للأبناء الا من خلال الوعي فكلما كانت المرأة متعلمة اصبحت قادرة على ممارسة دورها ووظيفتها بشكل ايجابي وتتمكن من اعداد جيل واع^(٢٧).

ويلاحظ من الجدول (٧) وشكل (٤) ان عدد الفتيات اللواتي لم يكملن تعليمهن (١٥٣) حاله وبنسبة (١٧,١) % من مجموع الآثار الكلي ويعود السبب لترك الفتاة تعليمها بسبب الزواج هي المسؤولية الكبيرة التي تتحملها وهي صغيرة والتي تتعلق بتربية الاطفال وشؤون المنزل والاسرة اضافة الى قلة الاهتمام بتعليمها وهذا يعد مؤشر سلبي على ظاهرة زواج القاصرات كون ان التعليم يمثل ركيزة اساسية في المجتمع وعامل يؤدي الى تنمية المجتمع وتطوره

جدول رقم (٧)

الآثار المترتبة عن ظاهرة زواج القاصرات في مدينة البصرة

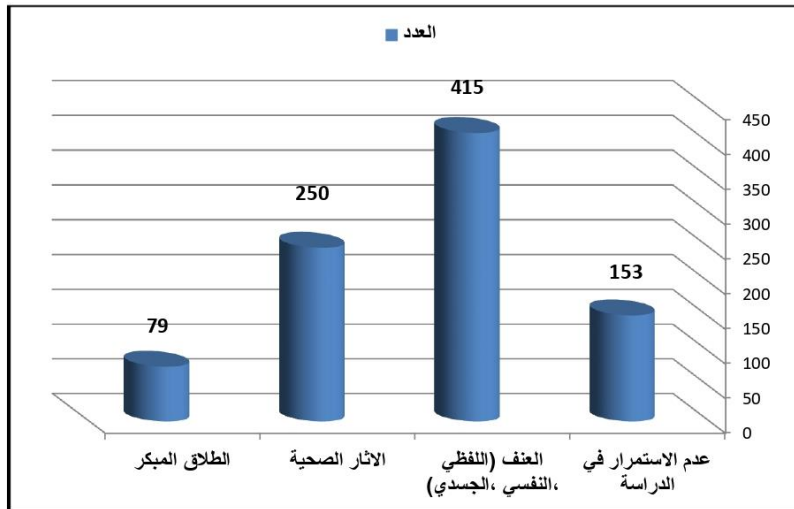
الآثار المترتبة عن ظاهرة زواج القاصرات	العدد	%
عدم الاستمرار في الدراسة	153	17,1
العنف (اللفظي، النفسي، الجسدي)	415	46,3
الآثار الصحية	250	27,8
الطلاق المبكر	79	8,8
المجموع*	897	100

المصدر: استمارة الاستبانة

* بعض المتزوجات اشارت إلى أكثر من أثر.

شكل (٤)

التباين العددي للآثار المترتبة عن ظاهرة زواج القاصرات في مدينة البصرة



المصدر: جدول (٧)

٢- العنف (اللفظي - الجسدي - النفسي)

لا يقتصر مفهوم العنف ضد المرأة على العنف الجسدي فقط بل يتخذ أشكالاً عدة فالعنف (هو كل فعل أو قول أو ممارسة للرجل سواء كان فرداً أو جماعة تجاه المرأة ينطوي على شكل من أشكال التمييز المستند على مرجعيات ثقافية تقليدية أو على تفسير قاصر لنصوص الدين الاسلامي الحنيف بغض النظر عن اثاره سواء كانت مادية او معنوية، وتتمثل اهم مظاهر واشكال العنف التي تمارس ضد المرأة فيما يلي: النظرة الدونية للمرأة وحرمانها من المشاركة في صناعة القرارات الاسرية، ضرب المرأة من قبل زوجها سواء باليد او بأشياء اخرى، حرمانها من حقها في النفقة وتحميلها اعباء الاعمال الشاقة، اساءة استخدام الطلاق، حرمان المرأة من حقها في انهاء عقد الزوجية وحرمانها من حضانة أطفالها^(٢٨). ومن الجدول (٧) وشكل (٤) السابقين يتضح ان عدد الفتيات اللواتي تعرضن للعنف بسبب زواج القاصرات (٤١٥) حاله وبنسبة (٤٦,٣%) من مجموع الأثار الكلي البالغة (٨٩٧) أثراً ويتضح من الجدول (٨) والشكل (٥) ان حاله العنف (اللفظي) قد شكلت (١٨٦) حاله وبنسبة (٤٤,٨%) من مجموع حالات العنف فيما شكلت حاله العنف (الجسدي) (١١٧) حاله وبنسبة (٢٨,٢%) اما حالة العنف (النفسي) فقد شكلت (١١٢) وبنسبة (٢٦,٩%) ان معظم الفتيات اللواتي تزوجن في اعمار صغيرة لا تستطيع التعامل بصورة جيدة مع زوجها وعائلته او مع اطفالها وذلك لقلة خبرتها وادراكها للحياة الزوجية فهي لاتزال صغيرة على تحمل المسؤوليات مما يسبب حاله عدم الانسجام بينهم وحدوث الخلافات الامر الذي يتطور فيما بعد الى حدوث حالات العنف.

جدول (٨)

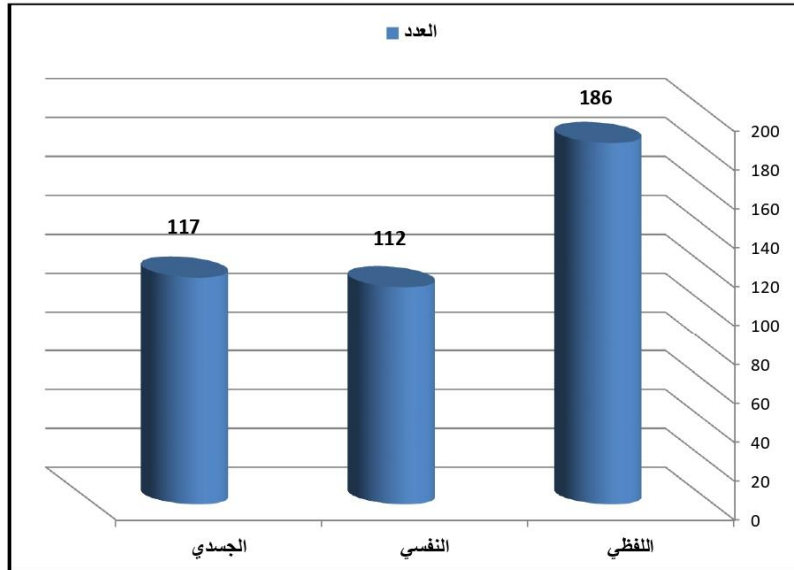
التوزيع العددي والنسبي لحالات زواج القاصرات في مدينة البصرة حسب انواع العنف

انواع العنف	العدد	%
اللفظي	186	44,8
النفسي	112	26,9
الجسدي	117	28,2
المجموع	415	100

المصدر: استمارة الاستبانة

شكل رقم (٥)

التوزيع العددي لأنواع العنف لحالات زواج القاصرات في مدينة البصرة



المصدر: جدول (٨)

٣- الآثار الصحية

تشير نتائج معظم الدراسات التي بحثت في تأثير زواج القاصرات على الفتيات إلى خطورته وتأثيره سلباً من الناحية الصحية والجسمانية إضافة إلى ازدياد حالات الاجهاض بسبب عدم استطاعة جسم الصغيرة تحمل عبء الحمل وحتى في حالة استمرار الحمل وعدم الاجهاض يكون ضعف بنية الصغيرة سبباً في انجاب صغير ضعيف معرض للإصابة بالأمراض والتشوهات ان لم يكن معوقاً ومن ابرز المخاطر الصحية التي تتعرض لها الفتاة نتيجة زواجها وهي صغيرة اصابتها بالأمراض التناسلية نتيجة صغر سنها ، إضافة إلى امكانية اصابتها بأمراض جسدية أخرى تتمثل بفقر الدم وهشاشة العظام نتيجة حملها مبكراً وما ينتج عنه من نقص في مناعة الجسم فضلاً عن امكانية خضوعها للعمليات القيصرية لعدم امكانية انجابها بشكل طبيعي وما قد تؤديه كثرة هذه الجراحات من تشوهات ، فضلاً عن احتمالية موت الصغير اثناء العملية كذلك الهرم والشيخوخة المبكرة وترهل الجسم لدى المرأة الصغيرة خاصة عند عدم وجود فرصة بين الولادات وعدم تمكّنها من استرجاع القوة والصحة بعد الولادة هذا بالنسبة للام اما فيما يخص الجنين فبسبب صغر الام اثناء الحمل قد يكون الحمل ضعيفاً وبالتالي ينمو الجنين صغيراً غير مكتمل الاعضاء وقد لا تستطيع القاصر تحمل اعباء الحمل كاملاً مما يضطر الاطباء الى توليدها مبكراً مع كل ما يصاحب الولادة المبكرة من مخاطر

موت الجنين او اصابته بعاهة جسدية او عقلية. وبالعودة الى جدول (٧) والشكل (٤) تبين ان عدد الفتيات اللواتي تعاني من آثار صحية (٢٥٠) حالة وبنسبة (٢٧,٨%) من اجمالي الأثار الكلي اذ بلغت المشاكل الصحية للفتيات (١٩٢) حاله وبنسبة (٧٦,٨%) من المجموع الكلي للمشاكل الصحية فيما شكلت حالات الاسقاط والاجهاض (٥٨) حاله وبنسبة (٢٣,٢%) حيث تعاني الفتيات المتزوجات في عمر صغير من امراض متعددة .

٤-الطلاق المبكر

الطلاق كما يريده الاسلام-اسلوب علاجي للخلافات الزوجية الهدامة التي تخرج الزواج عن اهدافه وتجعله جسداً ميتاً فالطلاق علاج للمشكلات وليس مشكلة اذا استخدم بنفس الروح التي شرع من اجلها والتزمت الاطراف المعنية بأهدافه واجراءاته وقديسيته ومشكلة الطلاق في المجتمعات الاسلامية ثلاث جوانب هي :اولاً اخطاء المسلمين في تطبيق الطلاق وثانياً ارتفاع معدلاته في الكثير من البلاد وثالثاً الظلم الذي يقع من احد الزوجين على الآخر وعلى الاولاد وعلى نفسه ايضاً بسبب تعديه على حدود الله ولم يشرع الاسلام الطلاق من اجل ان يكون سبباً في تداعي الاسرة الأمنة وتقويض اركانها بل شرعه الله تلبية لضرورات قصوى وحلاً قد يذللها الفراق بالمعروف والتسريح بإحسان

فنظام الاسرة في الاسلام ليس مجرد تنظيم لعلاقة الرجل بالمرأة وما يرتبط بهذه العلاقة من حقوق وواجبات لاحدهما او لكليهما او لمن يأتي من ابنائهما بل ان نظام الاسرة في الاسلام هو جزء من نظرة الاسلام للخلق وللكون والهدف من وجود الانسان فيه لذلك كان هذا النظام متكاملأ وكان جامعاً مانعاً، جامعاً لكل اسباب الخير للإنسان والمجتمع ومانعاً لكل اسباب الشر التي قد تهدد سعادة المجتمع واستقرار افراده ومما لاشك فيه ان الطلاق كما هو معروف ظاهرة اجتماعية ذات علاقة بظاهرة اجتماعية اخرى وهي الزواج. وكان للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية التي تتعاظم عاماً بعد اخر اثر سلبي على منظومة الأنساق الاجتماعية المكونة للبناء الاجتماعي الذي بدأ نتاجها يظهر للعيان وينال من المرأة ومن أسرتها والمجتمع الذي تنتمي إليه مما جعل منها ضحية لمجموع هذه المتغيرات التي عملت على إحداث خلل في العلاقة الأسرية تنتج عنه طلاقها وانفصالها عن زوجها وأسرته، فتعتبر مشكلة الطلاق من المشكلات الكبرى التي تواجه الأسرة فبالرغم إنها مشكلة تمتاز بطابع الخصوصية لكن تأثيرها يتعدى ليشمل المجتمع ككل فقد أصبحت هذه الظاهرة مشكلة واضحة في مجتمعنا تؤرق حياتنا وتغذي الشقاق بيننا^(٢٩) . اما الطلاق المبكر يحدث قبل الزواج وبعده ايضاً وفي الاشهر او السنة الاولى من الزواج ويحدث في الاعمار جميعاً بلا استثناء وهو الطلاق السريع الناشئ عن الزواج السريع حيث توجد حالات كثيرة في المجتمع لا يستمر الزواج فيها اكثر من سنة بل

ان الكثير منها قبل الدخول و أحياناً تحدث حالات طلاق بعد ساعات من اجراء الزواج حتى قبل تصديق الزواج بالمحكمة.^(٢٩) وللطلاق المبكر ظهرت عدة اسباب تبينت من خلال أجوبة المبحوثات في استمارة الاستبيان تتمثل في سوء اختيار الزوج ، تدخل الأهل، العنف اللفظي والجسدي ،الحكم على الزوج بالسجن ، تعاطي الزوج المسكرات والمخدرات ، بطالة الزوج .وبالعودة الى جدول (٧) والشكل (٤) يتضح ان الطلاق المبكر قد سجل (٧٩) حاله وبنسبة (٨,٨%) من مجموع الأثار المترتبة عن حالات زواج القاصرات، ان الزواج في اعمار صغيرة يؤدي الى غياب التفاهم والتوافق بين الزوجين وذلك لكونهم في مرحلة المراهقة وعدم الادراك لتحمل مسؤولية الزواج ، فزواج القاصرات يفتقر للنضوج العقلي والنفسي وغياب الوعي الثقافي والمستوى التعليمي مما يسبب عدم استمرار الحياة الزوجية وانهاؤها في مدة قصيرة قد لاتصل الى سنة.

سادساً: النتائج والمقترحات

١- النتائج

على ضوء تحليل ظاهرة زواج القاصرات في مدينة البصرة ، خلصت الدراسة الى الاستنتاجات الاتية :

١. أصبحت ظاهرة زواج القاصرات ظاهرة عالمية تنتشر في غالبية دول العالم إذ تصدرت (النيجر) أعلى المعدلات في حالات زواج القاصرات وبنسبة (٧٦%) مقابل انخفاضها في (فرنسا) إذ سجلت نسبة (١,٢٠%) اما الدول العربية فقد تصدرت (الصومال) اعلى المعدلات وبنسبة (٤٥%) فيما سجلت أدنى المعدلات في (الجزائر) وبنسبة (١%) اما في (العراق) فقد بلغت نسبة الزواج للفتيات دون (١٥) حوالي (٥%) عام ٢٠١٥ فيما بلغت (٢٢%) للفتيات دون (١٨) سنة .
٢. اما اسباب زواج القاصرات فقد تبين ان الاسباب الاجتماعية قد تصدرت المرتبة الاولى بعدد (٢٩٢) حالة وبنسبة (٤٦,٩%) بينما تصدر سبب (العادات والتقاليد) المرتبة الأولى ضمن الاسباب الاجتماعية وبعدها (٢٢١) حالة وبنسبة (٧٥,٧%).
٣. كان لزواج القاصرات اثار اجتماعية وصحية اثرت على المرأة والمجتمع بصورة واضحة وكبيرة وقد تصدر (العنف) المرتبة الأولى بعدد (٤١٥) حالة وبنسبة (٤٦,٣%) من اجمالي اثار زواج القاصرات بينما كان للعنف (اللفظي) المرتبة الأعلى ضمن انواع العنف وبعدها (١٨٦) حالة وبنسبة (٤٤,٨%) من المجموع الكلي لحالات العنف .

على ضوء ما تم عرضه للأرقام التي توضح إجمالي حالات زواج القاصرات على مستوى مدينة البصرة والاسباب المؤدية لها وأثرها ، فضلاً عن الدراسة الميدانية وإجابة المبحوثات في عام ٢٠٢١ ، فإن الدراسة تقترح ما يأتي :

١. إقامة ندوات وحملات توعوية وتثقيفية تتبناها المؤسسات ذات العلاقة توضح اثار زواج القاصرات ومخاطرة وما ينتج عنه من اثار سلبية خصوصاً فيما يتعلق بالحمل والأنجاب بعمر صغير.
٢. تفعيل دور المنظمات النسوية ومنظمات المجتمع المدني من خلال وضع برامج تثقيفية لتطوير أماكن المرأة على المستوى المهني والاجتماعي وتشجيعهن على مواصلة تعليمهن للتمتع ببيئة معيشية متحضرة.
٣. إدخال موضوع زواج القاصرات ضمن مناهج التربية والتعليم من خلال توضيح الآثار المترتبة عليه .
٤. التركيز على أولوية تعليم الفتيات والتأكيد على أهمية اكماله لأنه سيحدد ويقلل نسبة زواج القاصرات في المجتمع .
٥. التوعية المستمرة لفئات المجتمع خصوصاً الفئات الفقيرة لحمايتهم من الاستغلال الذي يتعرضون له عند تزويج ابنتهم الصغيرة نتيجة لظروفهم الاقتصادية.
٦. قيام الجهات المتخصصة لاسيما وزارة التخطيط بتجميع وفهرسة اعداد زواج القاصرات لعموم العراق ووضعها في كتب توضح حجم الظاهرة.
٧. إجراء فحص طبي للفتاة يوضح مدى قدرتها الجسمانية على الزواج كون ان من شروط أبرام عقد الزواج الأهلية الكاملة اي النضج الجسماني والعقلي .
٨. قيام المحاكم الشرعية بتبويب بيانات زواج القاصرات وتسجيلها وفق قاعدة بيانات خاصة لغرض الكشف عن حجم الظاهرة ومدى تطورها على مر السنين
٩. توصي الدراسة بضرورة اعطاء شفافية للفتيات عند بلوغ سن الزواج وعدم اكرهاها لاختيار الزوج غير المناسب لها .
١٠. ضرورة طرح ظاهرة زواج القاصرات كمشكلة اجتماعية تواجه المجتمع وذلك من خلال وسائل الاعلام (المرئية والمسموعة والمقروءة) لتشخيص اسباب واثار تلك الظاهرة .
١١. التأكيد على دور الرأي العام لإيجاد كافة السبل للتصدي لهذه الظاهرة وبذل الجهد لترسيخ حقوق المرأة والاهتمام بكافة القضايا الخاصة بها .

١٢. العمل على رفع المستوى الصحي باعتماد برامج علمية وإعلامية فيما يتعلق بتنظيم الحمل والأنجاب والرعاية الصحية.

هوامش البحث:

١. وسن عبد الحسين شرجي صبيح , دور الزواج المبكر في تحقيق الأمن السكاني , رسالة ماجستير ,كلية الآداب جامعة بغداد.
٢. سندس علي عباس ونوزاد صديق سليمان , حكم زواج القاصرات في الفقه الاسلامي والقانون , وقائع المؤتمر الدولي الثالث للقضايا القانونية , كلية القانون , جامعة ايشك – اربيل.
٣. جتو حمد امين سمايل ورزكار سليمان مولود, تقييد المباح في زواج القاصرات دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون العراقي , مجلة كركوك للدراسات الإنسانية , المجلد (١١), العدد(٣), كلية القانون , جامعة كركوك, ٢٠١٦.
٤. رجاء راتب معروف شهوان, وجهة نظر سكان قلقلية في الزواج المبكر للإناث , رسالة ماجستير, كلية الدراسات العليا , جامعة النجاح الوطنية, ٢٠١٢.
٥. زواج القاصر , وثيقة مقدمة الى وزارة العدل والحريات , المملكة المغربية , ٢٠١٣.
٦. زواج القاصرات في العراق <http://www.assafirarabi.com>
٧. فهد شلاش خلف وعمر نايف كردي , زواج القاصرات بين الشريعة والقانون , مجلة الجامعة العراقية, العدد(٣٧), الجامعة العراقية , ٢٠١٢.
٨. فؤاد عبد اللطيف أحمد, الزواج المبكر بين احكام الشريعة واحكام القوانين الوضعية , مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات العربية والاسلامية , العدد (١٢) كلية الحقوق , جامعة فيلادلفيا , ٢٠١٥.
٩. ميسون بنت علي الفايز , زواج الصغيرات , بحث مقدم الى مركز الابحاث الواعدة ودراسات المرأة , ٢٠١٢.
١٠. www.ultrasawt.com
١١. أساور عبد الحسين وميسة عبد داوود الموسوي , العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية الى زواج القاصرات , مجلة كلية التربية بنات , المجلد (٢٧) , العدد(٥), كلية التربية للبنات , جامعة بغداد, ٢٠١٦.
١٢. الزواج المبكر, أسبابه , نتائجه , مشكلة في مجتمعنا <http://furat.alwehda.gov.sy>
١٣. ام كلثوم صبيح محمد وأسماء صبر علوان , زواج القاصرات في العراق بين عجز القانون وتسلب الأسرة مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية , المجلد (٢) , العدد(١٣) كلية القانون , جامعة الأنبار, ٢٠١٧.
١٤. تقرير الأمانة العامة لمنظمة الصحة العالمية /جمعية الصحة العالمية عن الزواج المبكر وحمل المراهقات وصغيرات السن , الجلسة الخامسة والستون , ٢٠١٢.
١٥. حسن الهاشمي , الزواج عقد مقدس وثمار طيبة , دار الكفيل للطباعة والنشر , ط١ , ٢٠١٥.

١٦. خالد محمود علي محيسن ، الزواج المبكر في منطقة القدس أبعاده واثاره /دراسة وتحليل ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة القدس ، ٢٠٠٥.
١٧. خديجة محمد مجرشي ، المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية المترتبة على زواج القاصرات وسبل الحد منها دراسة وصفية مطبقة على عينه من القاصرات بمنطقة جازان ، رسالة ماجستير ، قسم الدراسات الاجتماعية ، جامعة الملك سعود ، ٢٠١٣.
١٨. خليل ابراهيم ملا خاطر ، عائشة ومشروعية الزواج المبكر والرد على منكري ذلك، الطبعة الاولى، ١٩٨٠.
١٩. شذى نجاح الدعوي ، الزواج المبكر وعلاقته بالفقر دراسة ميدانية أنثروبولوجيا في مجمع الخيرات ، مجلة لارك للفلسفة والعلوم الاجتماعية ، العدد (١٦) ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، ٢٠١٤.
٢٠. صبرية علي حسين روضان ، اثر الزواج المبكر للفتيات في عملية التنمية الاجتماعية في قضاء الشامية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد (١٩) ، العدد (٤) ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، ٢٠١٦.
٢١. نبال فوزي محمود ، الآثار الاجتماعية والنفسية لتأخر سن الزواج لدى الموظفات /دراسة ميدانية في جامعة الموصل ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥.
٢٢. ندوة إقليمية حول التزويج المبكر للفتيات في ظل الانتقال الديمقراطي والنزاعات المسلحة ، ٢٠١٥.
٢٣. أسماعيل الزيود ، موقف المجتمع الأردني من الزواج المبكر : دراسة ميدانية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد (٣٩) ، العدد (٢) ، ٢٠١٢.
٢٤. خويلد حنان ونايلي امال ، اسباب انتشار ظاهرة الزواج المبكر واثرها على المجتمع بلدية تبسبت نموذجاً ما بين ٢٠٠٠-٢٠١٢ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٤.
٢٥. سندس علي عباس ونوزاد صديق سليمان ، حكم زواج القاصرات في الفقه الاسلامي والقانون ، وقائع المؤتمر الدولي الثالث للقضايا القانونية ، كلية القانون ، جامعة ايشك - اربيل ، ٢٠١٨.
٢٦. اليونيسف ، حالة أطفال العالم ٢٠١٧، <http://www.gilsnotbrides.org>، ٢٠١٧.
٢٧. هناء جاسم محمد السبعواوي ، اثر الزواج المبكر للفتيات في التنمية الاجتماعية ، مجلة دراسات موصلية ، العدد ٢٣ ، ٢٠١٤.
٢٨. <https://www.yemen-nic.info/contents/popul/social/wemen/studies/2008.22>
٢٩. رندا يوسف محمد سلطان ، دراسة ظاهرة الطلاق المبكر في ريف محافظة أسيوط ، قسم المجتمع الريفي والارشاد الزراعي ، رسالة ماجستير، كلية الزراعة ، جامعة أسيوط، ٢٠١٧.

المصادر:

- ١-صبيح ، وسن عبد الحسين شرقي ، دور الزواج المبكر في تحقيق الأمن السكاني ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة بغداد.
- ٢-عباس ، سندس علي ونوزاد صديق سليمان ، حكم زواج القاصرات في الفقه الاسلامي والقانون ، وقائع المؤتمر الدولي الثالث للقضايا القانونية ، كلية القانون ، جامعة ايشك - اربيل.

- ٣- أمين ، جتو حمد وسمايل ورزكار سليمان مولود، تقييد المباح في زواج القاصرات دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون العراقي ، مجلة كركوك للدراسات الإنسانية ، المجلد (١١) ، العدد (٣) ، كلية القانون ، جامعة كركوك ، ٢٠١٦.
- ٤- شهوان ، رجاء راتب معروف، وجهة نظر سكان قلقيلية في الزواج المبكر للإناث ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٢.
- ٥- زواج القاصر ، وثيقة مقدمة الى وزارة العدل والحريات ، المملكة المغربية ، ٢٠١٣.
- ٦- زواج القاصرات في العراق <http://www.assafirarabi.com>
- ٧- فهد شلاش خلف وعمر نايف كردي ، زواج القاصرات بين الشريعة والقانون ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد (٣٧) ، الجامعة العراقية ، ٢٠١٢.
- ٨- أحمد ، فؤاد عبد اللطيف ، الزواج المبكر بين احكام الشريعة واحكام القوانين الوضعية ، مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات العربية والاسلامية ، العدد (١٢) كلية الحقوق ، جامعة فيلادلفيا ، ٢٠١٥.
- ٩- الفايز ، ميسون بنت علي ، زواج الصغيرات ، بحث مقدم الى مركز الابحاث الواعدة ودراسات المرأة ، ٢٠١٢.
- ١٠- www.ultrasawt.com
- ١١- عبد الحسين ، أساور وميسة عبد داوود الموسوي ، العوامل الاجتماعية والثقافية المؤدية الى زواج القاصرات ، مجلة كلية التربية بنات ، المجلد (٢٧) ، العدد (٥) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد، ٢٠١٦.
- ١٢- الزواج المبكر ، أسبابه ، نتائجه ، مشكلة في مجتمعنا <http://furat.alwehda.gov.sy>
- ١٣- محمد ، ام كلثوم صبيح وأسماء صبر علوان ، زواج القاصرات في العراق بين عجز القانون وتسلب الأسرة ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد (٢) ، العدد (١٣) كلية القانون ، جامعة الانبار، ٢٠١٧.
- ١٤- تقرير الأمانة العامة لمنظمة الصحة العالمية /جمعية الصحة العالمية عن الزواج المبكر وحمل المراهقات وصغيرات السن، الجلسة الخامسة والستون ، ٢٠١٢.
- ١٥- الهاشمي، حسن ، الزواج عقد مقدس وثمار طيبة ، دار الكفيل للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠١٥.
- ١٦- محيسن ، خالد محمود علي ، الزواج المبكر في منطقة القدس أبعاده واثاره /دراسة وتحليل ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، جامعة القدس ، ٢٠٠٥.
- ١٧- مجرشي ، خديجة محمد ، المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية المترتبة على زواج القاصرات وسبل الحد منها دراسة وصفية مطبقة على عينه من القاصرات بمنطقة جازان ، رسالة ماجستير ، قسم الدراسات الاجتماعية ، جامعة الملك سعود، ٢٠١٣.
- ١٨- ملا خاطر ، خليل ابراهيم، عائشة ومشروعية الزواج المبكر والرد على منكري ذلك، الطبعة الاولى، ١٩٨٠.
- ١٩- الدعي ، شذى نجاح ، الزواج المبكر وعلاقته بالفقر دراسة ميدانية أنثروبولوجيا في مجمع الخيرات ، مجلة لارڤ للفلسفة والعلوم الاجتماعية ، العدد (١٦) ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، ٢٠١٤.

٢٠-روضان، صبرية علي حسين ، اثر الزواج المبكر للفتيات في عملية التنمية الاجتماعية في قضاء الشامية ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد (١٩) ، العدد (٤) ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، ٢٠١٦.

٢١-محمود، نبال فوزي ، الأثار الاجتماعية والنفسية لتأخر سن الزواج لدى الموظفات /دراسة ميدانية في جامعة الموصل ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥

٢٢-ندوة إقليمية حول التزويج المبكر للفتيات في ظل الانتقال الديمقراطي والنزاعات المسلحة ، ٢٠١٥

٢٣-الزبود، أسماعيل ، موقف المجتمع الأردني من الزواج المبكر : دراسة ميدانية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد (٣٩) ، العدد (٢) ، ٢٠١٢

٢٤-حنان، خويلد ونايلي أمال ، اسباب انتشار ظاهرة الزواج المبكر واثرها على المجتمع بلدية تبسبت نموذجاً ما بين ٢٠٠٠-٢٠١٢ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قصدي مرياح ورقلة، ٢٠١٤.

٢٥-عباس، سندس علي ونوزاد صديق سليمان ، حكم زواج القاصرات في الفقه الاسلامي والقانون ، وقائع المؤتمر الدولي الثالث للقضايا القانونية ، كلية القانون ، جامعة ايشك -اربيل ، ٢٠١٨.

٢٦-اليونيسف ، حالة أطفال العالم ٢٠١٧، <http://www.gilsnobrides.org>

٢٧-هناء جاسم محمد السبعوي ، اثر الزواج المبكر للفتيات في التنمية الاجتماعية ، مجلة دراسات موصلية ، العدد ٢٣ ، ٢٠١٤ .

<https://nic.info/contents/popul/social/women/studies/2008.22> .٣٠

٢٩-سلطان، رندا يوسف محمد ، دراسة ظاهرة الطلاق المبكر في ريف محافظة أسيوط ، قسم المجتمع الريفي والارشاد الزراعي ، رسالة ماجستير ، كلية الزراعة ، جامعة أسيوط، ٢٠١٧

الملاحق

ملحق (١)

استمارة استبيان

الاستبيان الخاص بالبحث الموسوم ((زواج القاصرات الاسباب والاثار-دراسة ميدانية في مدينة البصرة))

الباحث :. حيدر جواد كاظم

ملاحظة :.ضع علامة (✓) في المكان المناسب لإجابتك .

ملاحظة :.اذا تطلبت الاجابة بعض العبارات والارقام يرجى كتابتها .

ملاحظة :. هذه المعلومات لغرض البحث العلمي .

شكراً لتعاونكم معنا يرجى دقة المعلومات في ملئ الاستمارة

١-الحي السكني

٢-العمر عند الزواج

٣- الحالة الحياتية للزوجة :. تعيش مع الزوج أرملة مطلقة وإذا كنتي مطلقة ماهي أسباب الطلاق

٥- عدد سنوات الزواج

٧- هل تعاني الزوجة من العنف ضدها : نعم كلا اذا كانت الاجابة نعم ماهو نوع العنف ؟ لفظي ضرب نفسي

٨- هل تعاني الزوجة من مشاكل صحية

٩- هل حدثت حالة اسقاط أو اجهاض

الاسباب التي دفعتك للزواج ؟

١- اسباب اجتماعية :. العادات والتقاليد هاجس العنوسة

٢- اسباب تعليمية

٣- اسباب اقتصادية

٤- اسباب أخرى ماهي الأسباب